(كركوك في العهد العربي الإســـلامي)
حتى عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨ م

الدكتور جهاد عزت عبد الله
معهد إعداد المعلمات / كركوك

خلاصة البحث

لقد كرس هذا البحث لدراسة تاريخ كركوك في العهد العربي الاسلامي حتى عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م حيث سقطت الدولة العباسية بأيدي المغول ودخول العراق الى عهد جديد لم يشهدها القطر خلال السنوات الماضية ، وبما ان مدينة كركوك من المدن العراقية الموغلة في القدم ، في القدم ، اذ مرت بأدوار تأريخية وحضارية قديمة ، ابتداء" من العصور الحجرية الوسطى حتى ظهور العهد الاسلامي ٠٠ ومن تتبعنا لمسيرة تاريخ كركوك وفي دراستنا وجدنا بأن قلعتها الحصينة من أعظم القلاع وأشهرها في التاريخ ، فقلعة كركوك يعني مدينة كركوك ٠

لقد تعرضت مدينة كركوك الى هجمات الاقوام الاجنبية من الميديون ثم الفرس الاخمينيون وأعقبهم الفرثيون وأخيرا" الساسانيون قبل العهد العربي الاسلامي ، ويبدوا لي كما جاء في البحث أهمية المدينة عسكريا" واقتصاديا" ووجود نار بابا كركر الازلية فيها وتبين لنا من خلال دراستنا الاسماء العديدة للمدينة ، منها : (أربخا) ، و (كرخ سلوخ) ، و (بيت كرماي) ، و (باجرمي) ، و (كرخيني) في العهد العباسي ، حيث ذكره ياقوت الحموي في معجمه رأى الكرخيني (كركوك) بعد داقوقا ٠
ثم أظهرت الدراسة بأن كركوك تحررت منذ العهد الراشدي وذلك بعد معركة القادسية سنة ١٥هـ / ٦٣٦هـ ، ثم دخول الجيش الاسلامي كركوك بعد داقوقا وخانيجار (طوزخورماتو) بقيادة (هاشم بن عتبة بن فرقد السلمي) ومعه(الاشعث بن قيس الكندي) حيث اعتنق أهلها الاسلام وتعمق في قلوبهم الدين الاسلامي الحنيف٠
وجاء في هذا البحث بأن المدن المحررة في المنطقة الشمالية من العراق ومنها كركوك لعبت في العهد الاموي دورا" حضاريا" واجتماعيا" ، حيث بدأ اختلاط العرب المسلمين بالسكان الاصليين الذين اعتنقوا الدين الاسلامي الحنيف لذلك برزت من هنا دور المسلمين الحضاري في كركوك ٠
وتبين لنا من خلال دراستنا بأن الولاة الذين حكموا في الموصل كانوا مسؤولين أيضا" عن ادارة كركوك وذلك في العصر العباسي ٠
وكشفت الدراسة ن بأن امارة قفجاق التركمانية حكمت في مدينة كركوك في العهد العباسي، وعلى رأسهم (قفجاق بن أرسلان تاش التركماني الايوائي) الذي حكم المنطقة الشمالية ومركزها كركوك ، الا ان الامارة تعرضت الى غزو الاتابك (عماد الدين زنكي) بسبب المكانة المرموقة للقفجاق ٠
وأكد البحث بأن الامارة القفجاقية التركمانية دافعت عن مدينة كركوك ضد هجمات الاعداء حتى ظهور المغول وهجماتهم على حدود العراق الشمالية والشرقية ٠
كما جاء في البحث بان القفجاقيين التركمان وقفوا بجانب صلاح الدين الايوبي ضد الصليبيين الغزاة ٠
كما اتضح لنا من خلال دراستنا بأن امراء القفجاقيين التركمان احترموا الخليفة العباسي الناصر لدين الله ، اعترافا" واحتراما" بالخلافة العباسية ، لذلك وصفهم ابن القوطي في الحوادث الجامعة :
((انهم اتصفوا بالشجاعة وهم من أهل الخير ويؤثرون الضيف ويخدمونه خدمة الاهل ، ولهم سمت جميل في موطنهم)) ٠
وأخيرا" أظهرت الدراسة بأن الخلفاء العباسيون الاواخر لم يهتموا بالتنظيم الاداري والعسكري وأدت ذلك وبأسباب أخرى الى سقوط الدولة العباسية عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨ م ٠

المقدمـــة:-

في فترة دراستي للبحث الموسوم : كركوك في العهد العربي الاسلامي حتى عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م ، كشفت بأن المعلومات التاريخية لهذا البحث يسيرة وغير وافية وذلك في بطون المصادر والمراجع وفي بعض المجلات الثقافية وحتى في المصادر غير التأريخية ، لذلك ظهرت في فترة جمع المعلومات عن مدينة كركوك بعض الصعوبات أمكن التغلب عليها سواء في فترة قبل العهد العربي الاسلامي ، أو في العهد العربي الاسلامي وهي الفترة الاساسية لهذا البحث ٠

رتبت هذا البحث بثلاثة فصول وفيه مباحث ، ثم خلاصة البحث ، وبعدها الهوامش ٠٠٠ ، ففي الفصل الاول ، درست كركوك قبل العهد العربي الاسلامي ، وفيه مبحثين ، الاول ، عن أوضاع كركوك قبل العهد العربي الاسلامي ، وفي المبحث الثاني ، الاضطهاد الساساني في مدينة كركوك ٠٠

لقد أظهرت الدراسة في الفصل الاول ومباحثه ، بأن سكان كركوك عانت الاضطهاد من تعذيب وتشريد وقتل ، كانت لها تأثير على الحياة الاجتماعية والاقتصادية في كركوك ، وهناك نصوص كثيرة حول الموضوع دونت في مباحث هذا الفصل ٠

وفي الفصل الثاني دخلت كركوك في العهد العربي الاسلامي بعد تحريرها ، وفيه مبحثين ، ففي المبحث الاول شملت تحرير كركوك في العهد الراشدي ، وفي المبحث الثاني ، ادارة كركوك في العهد الاموي ، وقد تبين لنا بأن العهد الجديد أدت الى تعميق اواصر الاخوة والمحبة بين سكانها الذين اعتنقوا الدين الاسلامي الحنيف ٠

أما الفصل الثالث ، درست كركوك في عهد الدولة العباسية حتى سقوطها عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، وكتبت فيه مبحثين ففي الاول ، دونت أقسام الادارة القفجاقية التركمانية ، ثم عن علاقتهم مع الخلفاء العباسيين ، حيث كشفت هذا البحث ولاول مرة ، بأن الامراء القفجاقيين التركمان حكموا في مدينة كركوك في العهد العباسي ، ودافعوا عنها ضد هجمات الاعداء من الشرق ، الفرس ومن الشمال ، الاتابك ، ثم هجمات المغول على حدود العراق الشرقية والشمالية ٠

كما ثبت في هذا البحث بأن القفجاقيين التركمان وقفوا بجانب صلاح الدين الايوبي ضد الصليبيين الغزاة ، ومن جانب اخر أظهرت الدراسة بأن القفجاقيين التركمان احترموا الخليفة العباسي الناصر لدين الله العباسي ، اعترافا" واحتراما" للخلافة ، وهذا مما يفسر لنا بأنهم كانوا يحترمون الحكومة المركزية في بغداد ٠

كما كشفت الدراسة لاول مرة بأن المؤرخ ابن القوطي في كتابه (الحوادث الجامعة) ٠٠ يصف القفجاقيين التركمان ٠٠ (بأنهم اتصفوا بالشجاعة وهم من أهل الخير ويؤثرون الضيف ويحترمونه خدمة الاهل ، ولهم سمت جميل في وطنهم) .

أما في المبحث الثاني فقد أظهرت الدراسة عن هجمات المغول على كركوك حتى سقوط الدولة العباسية عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، بعدها خلاصة البحث ثم ترتيب المصادر والمراجع في قائمة الهوامش .

الفصل الاول : (كركوك قبل العهد العربي الاسلامي)

المبحث الاول :(أوضاع كركوك قبل العهد العربي الاسلامي)

تعد مدينة كركوك (١) من المدن الموغله في القدم ، اذ مرت بأدوار تأرخية وحضارية قديمة جدا" ومتنوعة ، ابتداء" من العصور الحجرية الوسطى ، وقد أكد ذلك الرحالون المستشرقون الذين مروا بها ، والباحثون المحدثون في تاريخ العراق القديم ، والقارئون للخطوط المسمارية ، كما تعد قلعتها الحصينة من أعظم القلاع ، وأشهرها في التاريخ (٢) . وقبل الحديث عن أوضاع المنطقة خلال

عصـور الاحـتلال الاجنبـي ، مـن المفيـد أن نـذكر أنـه فـي عهـد نبوخذنصـر الكلـدي ، انبثقـت نـار باباكوركور(*) من كركوك في حدود سنة (٥٥٠ ق . م) ، فكانت هذه النار مثار الدهشة والاعجاب ، وقصورها المجوس من أطراف البلاد الفارسية يتقربون اليها بالعبادة ، وتحدثنا النصوص القديمة أن كثيرا" من ملوك الفرس القدماء كانوا يزورون هذه النار باحتفال عظيم ويقيمون حولها المهرجانات الدينية ويقربون لها القرابين(٣) ، ويبدوا لي ان النار الازلية ـ باباكوركور ـ في كركوك زادت من أهمية المدينة دينيا" وثقافيا"، وخاصة في فترة الاحتلال الاجنبي للمدينة ، منهم الميديون ، ثم الفرس الاخمينيون ثم الاسكندر المقدوني بعده السلوقيون وأعقبهم الفرثيون وأخيرا" الساسانيون ، وهؤلاء الاقوام الوثنيون والزرادشتيون اعتبروا أربخا (٤) ، (كركوك) من المدن المقدسة ، مما استلزم بناء المدينة على بعض البعد حيث يوجد الماء والكلأ ، فكانت مدينة كبيرة أصبحت فيما بعد كركوك(٥) . والحقيقة التارخية ان تلك الاقوام كانت أقل تقدما" من الناحية الحضارية ، لذلك ظلت الحضارة العراقية من أشورية وبابلية هي السائدة من تلك الحضارة ، منها الادارة والبريد ، كما ظلت اللغة الاكدية بكتابتها المسمارية هي السائدة وأستخدم الفرس أنفسهم اللغة الاكدية كلغة ثانية لنصوصهم الملكية ، ثم بدأت اللغة الارامية ـ وهي من اللغات العربية القديمة ـ كاللغة الاكدية واللغة العربية ، تزاحم اللغة الاكدية وتحل محلها تدريجيا"، وقد ساعد على انتشارها سهولة خطها الابجدي ، وبعد فترة بدأت اللغة العربية تزاحم اللغة الارامية وتحل محلها وأصبحت لها السيادة المطلقة(٦) ، قبيل الاسلام ٠

وقد أشارت بعض المصادر التاريخية بأن كركوك لم تستمر تابعة للاشوريين بعد أن سيطر عليها الميديون من الشرق والبابليون من الجنوب ، الاأنها أمست خاضعة للامبراطورية الميدية الى سنة ٥٤٦ ق .م ، الا أن عهود البابليين والميديين تكاد لا تذكر في تاريخ مدينة كركوك ، الان استفحل أمر الفرس الاخمينيون في القرن السادس قبل الميلاد ، وظهروا كقوة رادعة بزعامة ملكهم كورش الاخميني (٥٦٠ ـ ٥٣٩ق٠م) ، فاطبقوا على العاصمة الميدية (أكباتانه) ـ (همدان) ، فأسقطوها واستولوا على ممتلكاتهم ومنها ، مدينة كركوك ، ثم قصدوا بابل فاستولوا عليها عام ٥٣٩ق٠م ، حيث انقرضت دولة البابليين (٧) ٠

لقد عانت كركوك أثناء الاحتلال الاخميني الفارسي الظلم والاستبداد ، حيث نجد في النصوص التاريخية بأن الفرس الاخمينيون وفي عهد (داريوس ابن بستاسب) بنى سورا" ثانيا" خارج السور الاول حول مدينة كركوك كما بنى مذبحا" للنار ، وجلب اليها خمس قبائل من مدينة اصطخر الفارسية (برسيبوليس) واسكنهم فيها (٨) ، وبقيت كركوك تحت حكم الاخمينيون الذي دام حكمهم للعراق (٢٠٨) سنوات (٥٣٩ـ٣٣١) ق٠م ٠ الى أن ال أمرها الى سلوقس نيقاطور أحد قوات الاسكندر المقدوني ٠

أما عن دخول الاسكندر بن فيليب المقدوني الى كركوك ، فيخبرنا الاحداث التاريخية ، بأن الاسكندر عبر نهر دجلة ، وقيل عند (اسكي موصل) أو (بلد القديمة) ، على رأس جيش من الاغريق والمقدونيين ، بمحاربة (دارا الثالث) قائد الجيش الفارسي في (كوكميلة) (تل كومل)الواقعة بمسافة (٣٥) كم شرق الموصل ، قرب نهر الزاب الاعلى ، وانتصر عليه في معركة (اربيلو) أو (اربيلا) الشهيرة عام (٣٣١ق٠م) حيث هرب (دارا الثالث) ، ثم قتل على يد أحد حكام الاقاليم الشرقية ، ثم دخل الاسكندر المقدوني مدينة اربيل مظفرا" ، بعدها توجه نحو مدينة كركوك وافتتحها بدون مقاومة ، ومكث فيها عدة أيام مكرما" معززا" بين أهاليها (٩) ٠ وفي هذا الصدد يقول المؤلف : ((عندما زار الاسكندر المقدوني قلعة كركوك ، رشت جميع الطرق المؤدية الى القلعة بالزيت من منابعه واشعلت فيها النيران ، وكان منظر اللهيب مرعبا" ، وكانت السنة النفط تلسع كبد السماء حتى أعجب الاسكندر بما شاهده ومنح صاحب كركوك استقلاله الكامل ووعده بأن يحافظ على استقلاله مادام هو حياً))٠

ويبدو بأن الاسكندر المقدوني اتبع سياسة اللين والتسامح ، مع غالب سكان كركوك ، وذلك بما لقي منهم الترحاب والكرم ، وهذا ما يفسر لنا بأن سكان كركوك قد قاسوا من الاضطهاد والظلم والاستبداد في فترة حكم الفرس الاخمينيين ٠

غادر الاسكندر المقدوني كركوك ثم عاد الى بابل بعد استيلاءه على معظم البلاد الشرقية ، واتخذها عاصمة لممالكه الشرقية ، ثم كان يستعد لحملة ضخمة على الجزيرة العربية عن طريق الخليج ، أعدّ لها (١٠٠٠) الف سفينة ولكن في (١٠) من حزيران سنة ٣٢٣ ق٠م ، عاجلته المنية فاقتسم قواده الثلاثة (بطليموس ، وسلوقس ، وانطيغونس) مملكته على النحو الذي يعرفه التاريخ ، فكانت

كركوك من نصيب القائد (سلوقس) ، لذلك بدأ عهد السلوقيين نسبة الى (سلوقس) الذي أصبح حاكما" على اقاليم الشرق وبضمنه العراق وسوريا ٠

ان معلوماتنا التاريخية غير كافية عن حقبة السيطرة السلوقية على العراق ، وان كانت كل الدلائل تشير الى ان العراق البابلي عاش حقبة مضطربة أمنيا" بسبب النزاعات المستمرة بين القادة والحكام المقدونيين والاغريق والملوك السلوقيين ، وبين السلوقيين والفرثيين ، ولكن روح التسلط الفردية المباشرة التي عرفت لدى حكام الفرس السابقين أصبحت الآن أقل قسوة ، بل ان المعبد البابلي استعاد جزء من بريقه السابق ، حتى أصبحت بلاد بابل ركنا" رئيسيا" من أركان الامبراطورية السلوقية ، بالرغم من انها لم تعد العاصمة ، بعدما أسس (سلوقس) عاصمته (سلوقيه) على نهر دجلة وأسكن فيها ما يقارب (٠٠٠، ٦٠٠) ستمائة الف شخص من بينهم قسم من سكان بابل أنفسهم الذين رحلوا اليها (١١) ٠

وعرف عن سلوقس انه كان وديعا" كريما" محبا" للعلوم والصنائع والعمران ، ومن ماثره الخالدة مدينة انطاكيه وسلوقيه واوديا (اورفا) ٠ أما مدينة كركوك فقد ازدهرت بعد أن أصبحت ضمن الامبراطورية السلوقية ، ودعيت منذ ذلك التاريخ باسم (كرخ سلوخ)المشتقة من الفظة الارامية (كرخاد دبيت سلوخ) أي مدينة أو حصن سلوقس (١٢)٠

وكانت لهذه المدينة قلعة عظيمة يبلغ ارتفاعها خمسين مترا" ، ويقيم فيها رجال الحكومة والحامية لدفع غارات القبائل الجبلية من الشمال والشمال الشرقي ، وتنشر دورها وقصورها في سهل منبسط حول القلعة (١٣) ٠

وفي هذه الفترة برزت أهداف السياسة السلوقية وهي نشر الحضارة الهيلينية في العراق والتي هي من نتائج تاثر حضارة اليونان بحضارة وادي الرافدين وبقية حضارات المشرق ، لذلك نشأ صراع وتفاعل حضاري بين الحضارة اليونانية وحضارة وادي الرافدين(١٤)٠ وقام بتعميرها وتنظيمها وتجميلها ، فهدم مبانيها البالية وسورها القديم وجعلها على شكل تل فوق قلعتها ، وبنى عليها سورا" حجريا" عاليا" محصنا" بـ (٦٥) خمس وستون برجا" ، وشيد لها بابين أحدهما في الشمال الشرقي ، والاخر في الجنوب الغربي ، وكان الاول مستحكما" ببرج في كل من جناحيه ، وكان قد وضع فوقه تمثالا" بحجمه الطبيعي والثاني دعي بباب (طوطي) بأسم حاكمها يومذاك ، ووسع المدينة في خارج السور وبنى فيها قصورا" وشوارع و (٧٢) اثنان وسبعون سوقا" ، كلها كانت تؤلف المدينة ، ثم جاء بعشائر كثيرة أسكنها حول السور الذي اقامه معظم شأن كركوك الادارية والعمرانية في عهده(١٥) ٠ وبعد أن نظم (سلوقس) شؤون المدينة أعفى سكانها من الضرائب المترتبة عليها وجعلها مركز اقليم تابع الى مملكته ، ومصيفا" له ولخلفائه من بعده من الملوك السلوقيين ، حيث بقيت في حوزتهم زمنا" طويلا" حتى انتقلت الى حكم الفرثيين عام ٢٥٦ ق٠م (١٦)٠

ورد ذكر الفرثيين لاول مرة في الاخبار في زمن الملك الاخميني (دارا الاول) عام ٥٢١ق٠م ، حيث ذكرت في نقش بهستون باسم (بارثاوا) ثم اختفت أخبارهم بعد (دارا) تماما" ، وتدل لغتهم على انهم كانوا من الشعوب الهندو اوربية) ، وكانوا يسكنون في اقليم (بارثيا) أو (فرثيا) في الهضبة الايرانية (١٧)، وكان هذا الاقليم قد استقل عن الامبراطورية السلوقية حوالي (٢٥٠ق٠م) ، بعد ثورة فيها الحكام الاغريق ، واستطاع ملكهم (أرشاق) أن يؤسس مملكة فرثية صغيرة بدأت تتوسع على حساب السلوقيين ، وخاصة عندما ولي ملكهم (ميثريدات بن أرشاق) الذي حارب السلوقيين واستولى على الاقاليم التابعة للسلوقيين (١٨)، وفي عام (١٥٣ق٠م) هاجم (ميثريدات) بابل واحتلها ، ويبدوا ان شعب بابل ثارت ضده ، لذلك احتلها مرة ثانية عام (١٤٠ ق٠م) ، ثم أقام معسكرا" في طيفسون ، وهكذا استطاع الفرثيون في عهده السيطرة على اقاليم بابل واشور وعيلام وفارس وميديا (١٩)٠

ومن الجدير بالذكر ، بأن الفرثيون تمكنوا عام ٢٤٨ ق٠م الى عام ٢٢٦م ، وبعد نزاع طويل مع السلوقيين بالانفراد في حكم العراق ، فأصبحت المدن (كركوك (بيت كرماي)(٢٠)٠ والرها ، وتدمر ، وحطرا ، وسنجار ، من جملة ممالكهم ، وكانت كل واحدة مستقلة عن الاخرى ، ولكل واحدة منها لها ملك يحكم عليها ويخضع للارشاق الملك الفرثي ، وقد نشأت هذه الممالك الصغيرة في عهد اليونان ، وكانت كل هذه الممالك كلدانية ارامية غير مستقرة في تبعيتها ، تارة تستقل ، وتارة تخضع للفرثيين أو للرومانيين ٠

ولم يذكر التواريخ اخبار هذه الممالك التي تشكلت قبل الميلاد وعاشت الى ما بعد الميلاد بأجيال قليلة ، كما ان كثيرا" من المدن القديمة ما قبل العهد السلوقي التي هجرت واضمحلت قد اعيدت اليها الحياة وتجدد الاستيطان والعمران فيها في العهد الفرثي في العراق ، ففي الاجزاء الشمالية فقد اعيد الاستيطان والازدهار في عدة مدن مثل ، نوزي - (يورغان تبه) ،

وكاكزو (تركلان) في الجنوب الغربي من مدينة كركوك ، ثم ان المؤرخين وجدوا بأن الفرثيون اتخذوا الخط الارامي لكتابة لغتهم على الرقوق (٢١) ٠

ويلاحظ بأن الفرثيون قد اهتموا بالسيطرة على الطرق المؤدية الى شمال العراق ، والحواضر الاشورية القديمة أيضا" ، حيث كان لديهم فيها قصر كبير ، قلده الملوك الساسانيون في بناء قصورهم في المدائن (طاق كسرى) في فترة حكمهم ٠

لقد قامت اخر الثورات الداخلية في الاعوام ٢٢٠م و٢٢٧م ، وتحالف خلالها ملوك مدينتي كركوك (بيت كرماي)(٢٢) ، واربيل (حدياب) مع أردشير بن بابك بن ساسان ، وكان (دوميطيانا) ملك كركوك (كرخ سلوخ) من بيت كرماي و(شهراط) ملك اربيل (حدياب) حيث هاجموا سلوقية وطيسفون ، ومدن بيت ارامايا في الشمال ، وبيت زيداي وارزون من اقليم حدياب ، الا ان المتحالفون أخفقوا في الهجوم على مدينة الحضر ، ويحتمل ان الملك الفرثي (فولغاش ولجش الخامس) ، قتل في احدى هذه الحروب ، ثم أعقبه الملك (أرطبان الخامس) الذي اندحر عام ٢٢٦م ، وهرب بقية الفرثيين الى المناطق الجبلية بقيادة ابنه الذي استمر يحارب الساسانيين بضع سنين ، ثم أسر واعدم في طيسفون (المدائن)(٢٣)٠

المبحث الثاني : الاضطهاد الساساني (الفارسي) في مدينة كركوك

ان الاحداث والوقائع التي مرت كانت تتحرك في جسد الامة العربية ويدفع العراق بها الى النضوج ، بسبب موقعه المتميز وتراثه الحضاري العريق ، فقد وقف بوجه المطامع والتحديات للنهوض العربي ، لذلك أيضا" ناله صلف المعتدين الساسانيين الفرس الشيء الكثير ٠

من جانب اخر ، استشعر الاتجاه القومي المتعصب الذي تسلم سدّة الحكم في ايران بوصول (اردشيربن بابك) الملقب بساسان وهو مؤسس الدولة الساسانية (٢٢٦–٦٣٦م) ، الى العرش الساساني (*) ، باخطار هذه التحديات وتنامي قوة العرب على الاطماع الفارسية في العراق ٠

أخضع اردشير نظام الحكم الى ادارة مركزية محكمة يديرها اشراف الفرس ويرتبطون من خلال القرابة او الصلة القومية ، لانه وجد في نظام الحكم اللامركزي الذي كانت عليه الدولة الفرثية خطرا" على أحلامه المريضة ٠ وجعل أردشير من الديانة الزرادشتية ، التي اعاد اعتبارها واحيا طقوسها واعتمدها دينا" رسميا" للدولة ووعاء" فكريا" يجتمع الفرس من خلاله حول زعامة الاسرة الحاكمة ، باعتبارها من سنة هذا الدين ، وليواجه به ايضا" التطلعات الفكرية المتحررة من قيود الفكر الشركي القديم للديانات الشرقية وبخاصة المذاهب الفلسفية الشرقية وفكر الديانة المسيحية ن الذين شهدا تغلغلا" واسعا" بين فئات المجتمع العراقي (٢٤)٠

حارب أردشير الرومان في عهد ملكهم (الكسندر سويرس) سنة ٢٣٣م فانتصروا عليهم وتم له الاستيلاء على كركوك واربيل وعلى سائر بلاد ما بين النهرين (٢٥) ٠

ويقول ارثركريستنسن ،يظهر ان كركوك كانت بعد اربيل من اولى القلاع القوية للمسيحية الشرقية، ولم يكن لهم أي دور سياسي أيام الفرثيين (٢٦)٠

ويبدو بأن دورهم الديني بدأ بالظهورفي القرن السادس الميلادي وذلك لان،(مارادي)،و(مار ماري) أتيا الى منطقة كركوك عن طريق الرها (اورفا) ، فنصيبين ، فاثور، فحديان، فكرخ سلوخ (كركوك) ، وبشرا بالانجيل وذلك بعد انتشار المسيحية بمدة وجيزة في عهد (أرطبان) أحد ملوك الفرثيين (٢٧)٠

وفي عهد الساسانيين اضطهد سكان كركوك ، وكان (شابور الثاني (٣٠٩ ـ ٣٧٩م) ، من أشد الملوك الساسانيين قساوة الذي اضرم نار الاضطهاد ضد سكان مدينة كركوك ، حيث لقب بذي الاكتاف ، لانه كان يعذب الاسرى بخلع اكتافهم ، ويستخدم شتى انواع التعذيب والتنكيل ، وهو مجوسي متعصب ثار على العرب وحمل على البرابرة ، وشن اضطهادا" على المسيحية دام أربعين يوما" ، وبذا عرف بالاضطهاد الاربعيني (٣٢٩ ـ ٣٧٩ م) ، فاودى بحياة عدد كبير من سكان كركوك اكثرهم من النصارى ، نذكر منهم (مار يوحنا) أسقف المدينة و(نرسي) اسقف شهر قرد (التون كوبري) ، و(باعوث الجرمتية) حيث حز رأسها بحد السيف أمام قصرها ، ثم فرض على سكان كركوك ضرائب باهظة لتغطية نفقات حروبه مع الد اعدائه وهم الرومان ، وكان مساهمة اليهود في تحريض سابور ضد سكان كركوك سببا" اخر للاضطهاد (٢٨)٠

وفي شهداء المشرق يوجز المؤلف أسباب الاضطهادات الفارسية ضد المسيحيين في القرون الاولى للميلاد الى عداء مستحكم يحمله الفرس المجوس ضد كل ما هو ليس بايراني مجوسي بصورة عامة ، ماعدا اليهود الذين عرفوا استغلال الفرصة المواتية للتحريض ضد الاخرين حفظا" على سلامة الاخرين ٠٠٠ ويخلص الى القول ، ان الاسباب الحقيقية للاضطهادات الفارسية كانت قومية ـ حضارية ـ سياسية ـ دينية بشكل متشابك (٢٩). وهذه الحقائق التأريخية كشفت لنا الاحقاد الفارسية المجوسية المستمرة على العراقيين في معركة القادسية عام ١٥هـ / ٦٣٦م ٠

ولابد من الاشارة بأن الملك شابور الثاني أضرم نار الاضطهاد في كركوك قبل الاضطهاد الاربعيني ، وللمرة الثانية على مدينة كركوك عام ٣٢٨ م ، فنهبت اموالهم وبيوتهم ، وذبحت أطفالهم مما اضطر اكثرهم للالتجاء الى حي قريب من كركوك يدعى(خاصه) (٣٠)، والتستر هناك ، ولماعلم الفرس المجوس مكان وجودهم هجموا عليهم ورجموهم بالحجارة (٣١)٠

ثم ان الملك الفارسي (فيروز) ، قام بحملات اضطهادية ضد سكان كركوك منهم المسيحيون ، لموقفهم المناوىء للفرس المجوس ، ولايمانهم وتمسكهم بالدين المسيحي الصحيح المضاد لديانات السماء وقيمها ، فقتل منهم خلق كثير وهرب الباقون الى انحاء مختلفة من المدن والقرى ، وقد اراد هذا الملك دفع السكان الى اعتناق المجوسية بالقوة لكن سكان كركوك أبوا هذا وفضلوا الموت وترك الديار على أن يدينوا لهذا الملك بالولاء والطاعة (٣٢)٠

وفي عهد الملك كسرى الثاني (خسرو) الذي امتلأ قلبه بالظلم ، وحفلت خزائنه بأموال الاقاليم التي استعمرتها مملكته ، وكان كما تروي التواريخ ، حقودا" شديد الشك ، وهو الذي طارد النصارى ، وهناك قصة مشهورة عن قتله (ليزدين) أحد أغنياء النصارى في كركوك ومن كبار رجال الخزينة وتعذيبه لزوجته كي تخبره عن مخبأ كنوز زوجها (٣٣)٠ والملك (يزدجرد الثاني (٤٣٨ـ٤٥٧م) ، الذي جعل مدينة كركوك قاعدة للتنكيل والتعذيب لتنصر بعض حكامها وأعيانها وقتل أعدادا" كثيرة كما وردت في سيرة مار (طهمزكرد) صاحب (دير قرمزي كليا) في كركوك ٠ مع كل ذلك الروح الحضارية في مدن العراق تكافح من أجل العطاء والانطلاق الحضاري على الرغم من القيود التي فرضتها عليها الاقوام الاجنبية من أخمينية وفرثية وساسانية ٠

مما سبق ترى بأن السياسة الخبيثة للساسانيين بعيدة المدى في محاولة منهم لتغيير السياسة والقومية الحضارية للعراقيين ، وبذلك اختط الفرس سياسة عنصرية ازاء العراق كانت أساس الصراع بين الحق والباطل ، بين الاستقلال والاستعمار ، بيت تسلط الفكر الرجعي المشدود الى الديانة الوثنية ، وبين الفكر التحرري المتطلع الى الديانات والافكار الفلسفية المتعافية مع سنة التطور في الحياة ، لذلك كانت سياية الاضطهاد والتعذيب والتشريد لسكان كركوك من قبل الملوك الساسانيين ، وبقيت كركوك تحت سيطرة ال ساسان التي ذاقت منهم الامرين ، حتى انقراض دولتهم بسيوف العرب المسلمين القادمة الى العراق ، بعد أن أشرف نور الاسلام في قلب الجزيرة العربية ، وتدفقت الجيوش العربية الاسلامية على ارض بلاد وادي الرافدين ، وبلاد فارس ، فازيلت دولتهم من الوجود ، وتحررت كركوك من ظلم المحتلين واضطهادهم ، ودخلت تحت راية الدولة العربية الاسلامية بعد واقعة القادسية سنة (١٥هـ / ٦٣٦م) في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ٠

الفصل الثاني : (كركوك في العهد العربي الاسلامي)

المبحث الاول : (تحرير كركوك في العهد الراشدي) (١١-٤٠هـ / ٦٣١- ٦٦٠ م)

ان النهوض الفكري والعقائدي التي تميز في وحدة الامة العربية وقدرتها على حمل الرسالة الاسلامية في العهد الراشدي ، لأداء مسؤوليتها السماوية والانسانية ، لانقاذ البشرية من الظلم والطغيان ، هذا النهوض الجديد ، والانطلاقة المتميزة للامة العربية ودعوتها السماوية ، لم تلق استجابة وقبولا" من لدن الفرس ، لانهم وجدوا فيها خطرا" يهدد مصالحهم ويتعارض وأطماعهم العنصرية ، في استبعاد الشعوب وفرض هيمنتهم عليها ، فناصبوها العداء ، منذ وقت مبكر من قيامها ونهوضها (٣٤)٠

لقد واصل عرب العراق نضالهم وتصديهم للفرس ، نذكر منهم : قبائل ربيعة من بني شيبان وغيرهم ، بقيادة (المثنى بن حارثة الشيباني) ، وحين وصلت أخبار القائد المثنى الى الخليفة ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، أعجب به وبشجاعته ، فأرسل اليه وولاه قيادة قومه ، وأمره بقتال الفرس ، فأصبح بذلك تحرير العراق هدفا" مركزيا" في سياسة الدولة العربية الاسلامية ، وذلك لجملة عوامل يأتي في مقدمتها :-

أولا" : ان كركوك جزء لايتجزأ من أرض العراق ، لكنها محتلة من قبل الفرس ، وان مسؤولية تحريرها تقع على عاتق العرب المسلمين ، فحدثت بذلك مسؤولياتهم الدينية والتأريخية والقومية بهذا الاتجاه ٠

ثانيا" :ان عرب العراق بدأوا عملياتهم العسكرية ضد الفرس منذ وقت مبكر ، فكان لزاما" على الدولة ومن واقع مسؤوليتها القومية ، دعم هذا النضال لتعزيز روح الصمود وصولا" للنصر وتحرير كركوك من الساسانيين (الفرس) ٠

ثالثا" : ولأهمية موقع كركوك ومكانتها المتميزة في جسم الدولة العربية الاسلامية لتلك المرحلة ، والتي تلتها انذاك ، اذ أصبح بعد وقت قصير من تحريره من الساسانيين المحتلين قاعدة مركزية لانطلاق الجيش العربي الاسلامي شرقا" لتحرير الشعوب من الظلم والطغيان ونشر راية الاسلام واحلال الامن والاستقرار في ربوع تلك المناطق التي امتدت شرقا" حتى حدود الصين ٠

ان الحقيقة التأريخية تؤكد بأن الشعور القومي عند العرب وسياسة التسامح الديني التي اتبعوها مع غير المسلمين قد ساعدهم على كسب عامة الناس الى جانب جيوش التحرير العربية وضمان تعاونها ضد الفرس المتسلطين ٠ وقد خاضت جيوش التحرير معارك عنيفة وكبيرة ضد قوات الاحتلال الفارسي كان ابرزها معركة القادسية (١٥ هـ / ٦٣٦ م) ، ومن الجدير بالذكر بان العمليات العسكرية لتحرير العراق استغرقت عشر سنوات بدات في سنة (١١هـ /٦٣٢م)،في عهد ابي بكر الصديق(رض) ، وانتهت في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، حينما انتصر العرب على الفرس في معركة نهاوند وسميت بـ (فتح الفتوح) سنة (١٢هـ / ٦٤٠م) ، لانها قضت على قوات الفارسية ، ولان الملك الفارسي (يزد جرد) هرب الى بلاد خرا سان حيث قتل هناك على يد احد اتباعه (٣٥) ٠

كانت كركوك ، في العهد الراشدي تحت التسلط الساساني ، ابان حروب التحرير العربية للعراق والشام ، وكان (يزدجرد الثالث ابن شهريار بن كسرى (٦٢٢ـ ١٥٦م) ، اخر ملوك ساسان الذي نصب بعد الملكة (يوران) في حزيران عام ٦٢٢م ، وكان يعيش مختفيا في (اصطخر) المدينة التي نشأ فيها الساسانيون ، وفي ذلك الحين كانت الجيوش العربية تزحف نحو العراق ابتداء" من الجنوب ، فاحتلوا ميسان (منطقة البصرة) والانبار والحيرة ، فالتقوا بقيادة القائد (سعد بن ابي الوقاص) ، بالجيش الفارسي في معركة القادسية التي استمرت بعد أربعة أيام عن هزيمة الفرس ومقتل قائدهم (رستم) ، وكانت هذه المعركة ضربة قاضية على قوة الدولة الساسانية ، وبعد مدة قصيرة تمكن العرب المسلمون من الاستيلاء على المدائن سنة (١٥هـ / ٦٣٦ م) (٣٦)٠

بعد معركة القادسية انسحب الفرس الى جلولاء واتخذ الجهد العسكري العربي في هذه المرحلة ثلاثة اتجاهات :

الاولى / كان شبه مستقل يدور حول منطقة البصرة والاحواز بقيادة (أبي موسى الاشعري) ٠

الثانية / اتخذ خط التتبع للفرس بقيادة (هاشم بن عتبه) في (٠٠٠، ١٢) اثني عشر الف مقاتل هزم الفرس في جلولاء وفرض عليهم الانسحاب الى نهاوند ٠

الثالثة / بقيادة (عبد الله بن المعتم) في (٤٠٠٠) أربعة الاف مقاتل الى تكريت والموصل ، وقد تفرع عن هذا الاتجاه ، اتجاه رابع من الموصل بقيادة (هاشم بن عتبة بن فرقد السلمي) ومعه (الاشعث بن قيس الكندي) فمر بالراذانات الاعلى والاسفل حوالي العظيم ، وأتى داقوقا وخاينجار (طوزخورماتو) ، فغلب على ما هناك وحرر كورة باجرمي وهي منطقة كركوك ، ونفذ نحو(سن بارما) و(بوازيج الملك) الى حد جبال شهرزور والجبال (٣٧) ٠

ومن الجدير بالملاحظة انه بعد تحرير الجيوش العاملة لمدينة الموصل تحت قيادة (عبد الله المعتم)، اعتبرت الموصل أحد ثغور الكوفة الاربعة (٣٨) ٠ ومن ثم غدت قاعدة عسكرية لتحرير المناطق المجاورة لها ومركزا" لادارتها (٣٩) ٠

وقد ضمت المناطق التابعة لولاية الموصل مدنا" ونواحي وقرى كثيرة شملت معظم المنطقة الشمالية من العراق والجزيرة الفراتية،وبذلك كانت (تكريت وكركوك (باجرمي)والحديثة وشهرزور) (٤٠)

من ضمن توابع الموصل في ذلك الوقت واستمرت حتى العصر العباسي حيث اجريت عليها بعض التعديلات))(٤١) ٠ وبهذا نرى ان اسم كركوك لم يرد في الفتوحات العربية الاسلامية ، وانما رأينا كورة ياجرمي المعربة من اللفظة الارامية بيت كرماي ، وهي تشمل هذه المنطقة كما مر انفا" ٠

وكانت سياسة الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، سائرة في أن يكتفي العرب المسلمين بالاستيلاء على العراق الشمالي والجنوبي فقط ، وان لايتجاوز الجند التخوم التي حددها لهم ، ولهذا استولى الجند على كافة النقاط التي تحمي الارضين التي دخلت في حوزتهم٠

لقد رحب سكان كركوك ومنهم النصارى القوات العربية الاسلامية الذين حرروا كركوك ، وساندوهم مساندة فعالة على انجاح فتوحاتهم ، حتى رحبوا بهم في الاديرة والكنائس ، حيث بذل البطريرك (ايشو عياب الثاني الجدالي (٦٢٨ـ٦٤٦م) (٤٢)، جاثليق المدائن قصارى جهده للفاتحين عند دخولهم المدائن ، واكتسب عطفهم ونال منهم مرسوما" يقضي بتأمين النصارى القاطنين في المناطق المحررة ، ومنها ، كركوك ، كما اخذ العهد من ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) ومن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، ويؤكد على ذلك مؤلف التاريخ السعرتي (٤٣) ، حيث يروي لقاء ما جرى بين (ايشو عياب ، والخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) اذ يقول :

((وتوفي ابو بكر وولى الامر بعده عمر بن الخطاب ، ولقيه ايشو عياب الجاثليق ، وخاطبه بسبب النصارى فكتب له عهدا")) ٠ وهذا مارواه ماري بن سليمان أيضا" بايجاز (٤٤) ٠

ان سياسة العدالة والتسامح الديني بعد انتشار الاسلام وتوحيد الناس في اطار الدولة العربية الاسلامية في كركوك وغيرها من مدن العراق ، يحتم بنا أن نسجل للتاريخ المعاصر نص كتاب العهد من الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى أهل الذمة بممارسة طقوسهم الدينية كما رواه صاحب التاريخ السعرتي (٤٥) ٠

(هذا كتاب من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين لأهل المدائن ونهرس والجاثليق بها وقساوتها وشمامستها ، جعله عهدا" مرعيا" وسجلا" منشورا" وسنّة ماضية فيهم ، وذمة محفوظة لهم ، فمن كان عليها كان بالاسلام ممسكا" ولما فيه أهلا" ، ومن ضيعه ونكث العهد الذي وخالفه وتعدى ما أمر به كان لعهد الله ناكثا" وبذمته مستهينا" سلطانا" كان أو غيره من المؤمنين والمسلمين ٠٠ أما بعد فاني أعطيتكم عهد الله وميثاقه وذمة أنبيائه ورسله وأصفيائه واوليائه من المسلمين على انفسكم واموالكم وعيالاتكم وراجلكم وأماني من كل اذى ، وألزمت نفسي ان اكون من ورائكم ٠٠، ولايغير لكم اسقف من اساقفتكم ، ولارئيس من رؤسائكم ، ولايهدم بيت من بيوت صلواتكم ولابيعة من بيعتكم ٠٠، ولايجبر أحد ممن كان على ملة النصرانية على الاسلام كرها" لما انزل اليه في كتابه اذ يقول :

((لا اكراه في الدين ، وقد تبين الرشد من الغيّ ، ولايتجادلوا الا بالتي هي أحسن ٠٠٠)) ،

وفي نهاية الكتاب يقول المؤلف ، وشهد على ذلك (عثمان بن عفان) و (المغيرة بن شعبة) في سنة سبع عشرة للهجرة (٤٦) ٠

وكان(سبريشوع) مطران كركوك (باجرمي)،أما والي كركوك فكان (عتبة بن فرقد السلمي)(٤٧) ، الذي كان مقره في الموصل سنة (٢٠هـ/ ٦٤٠ م) (٤٨) لان ولاة الموصل منذ عام (١٦هـ/ ٦٣٧م) ، كانوا مسؤولين مباشرة لمعظم مدن وقرى المنطقة الشمالية من العراق والجزيرة الفراتية ، ومن ضمنها كركوك كما ذكرناه انفا" ، ومن المفيد ان نذكر ولاة كركوك منذ سنة (١٦هـ / ٦٣٧ م) الذي كان (ربعي بن الافكل) ، ثم الوالي (عبد الله بن المعتم) سنة (١٧هـ/ ٦٣٨ م) الذي سكن الكوفة واناب عنه في ادارة الموصل (مسلم بن عبد الله) ، ثم الوالي (عتبه بن فرقد السلمي) ، سنة (٢٠هـ/٦٤٠م) كما ذكرناه ، ثم أعقبه الوالي (هرثمة بن عرفجة البارقي) سنة (٢٢هـ / ٦٤٢م) ، وبعده الوالي (حكيم بن سلامة الحزامي) سنة (٣٤هـ / ٦٥٤م) ، وأخيرا" الوالي (الاشتر مالك بن الحارث النخعي) ، سنة (٣٦ هـ / ٦٥٦ م) (٤٩) ٠

وفي كتاب الرؤساء عدد غير قليل من القديسين عاشوا في الاديرة ، في كركوك (باجرمي) من بيت كرماي (٥٠)، ولهم طقوسهم الدينية في العهد العربي الاسلامي ، نذكر منهم ، القديس (مار يعقوب) مؤسس دير بيت عابي التابعة لمدينة لاشوم (٥١) ، من أعمال باجرمي (كركوك) ، ثم القديس (مار جبرائيل) ، كان من كركوك ، ويعتبر أحد المتراسلين مع (ايشو عياب الثالث الحديابي) (٥٢)٠ ثم (الانبا يوحنان الشيخ) وكذلك القديس (ريان أفنيماران) كان من كركوك في مقاطعة بيت كرماي (٥٣) ٠

لقد استفاد هؤلاء وغيرهم من أهل الذمة من السياسة السمحة التي اتبعها العرب المسلمون بعد التحرير العربي الاسلامي في كركوك ، لذلك تفرغوا الى العلم والدين والضائع والطب ، اضافة الى ممارسة طقوسهم الدينية بحرية ، حيث كانت الاديرة منتشرة في العراق قبل الاسلام ، وبقيت بعد ظهور الاسلام ، كانت للكنيسة النسطورية في مابين النهرين ست أبرشيات (٥٤)،منها ، أبرشية بيت كرماي ، وكانت كركوك قاعدة هذه الابرشية٠

وكان عدد النصارى في الابرشية لايستهان به ، ولاريب ان عدد النصارى كان يزيد كثيرا" على اليهود وهم من أهل الذمة أيضا" (٥٥) ٠

المبحث الثاني :إدارة كركوك في العهد الأموي (٤٠-١٣٢هـ/ ٦٦٠ - ٧٤٩ م)

لقد لعبت المدن المحررة في المنطقة الشمالية من العراق ، منها ، كركوك في العهد الاموي دورا" حضاريا" واجتماعيا" ، اضافة لكل وظائفها الاخرى وخاصة الادارية ، وذلك بعد تجاوز صيغة التنظيم على أساس البيوتات المتنفذة والمسيطرة على المدينة الى التنظيم على أساس الكفاءة البشرية واعتبارات الامن ، وقد ظهرت هذا الدور في كركوك ، حيث بدأوا اختلاط العرب المسلمين بالسكان الاصليين الذين اعتنقوا الدين الاسلامي الحنيف ، لذلك شكلت البداية الايجابية للاختلاط ، ومن هنا برز دور المسلمين الحضاري في كركوك والمدن المحررة الاخرى (٥٦) ٠

وفي النظام الاداري ، اتبع الخلفاء الامويون في البداية ، النظام الاداري الذي كان قائما" في العراق في العصر الراشدي ، وذلك بتعيين أمير على البصرة والاخر على الكوفة ، الا ان (الحجاج بن يوسف الثقفي) والي العراق سنة ٧٥هـ / ٦٩٤م ، اتخذ مركزا" وسطا" بين هاتين المدينتين يكون مقرا" لحكمه ، ويشرف على أعمال نائبيه فيها ، فاختار موضع مدينة (واسط) ، وبنى فيها مدينة سنة ٨١هـ / ٧٠٠م اتخذها مركزا" لادارة العراق والمشرق منذ تأسيسها حتى نهاية الدولة العربية الاسلامية في العهد الاموي (٥٧) ٠

لقد بلغت الدولة العربية الاسلامية أقصى اتساعها في العصر الاموي ، فأراد الخلفاء أن يخففوا من أعباء اشرافهم على الاقاليم البعيدة منها ، فاتبعوا نظام اللامركزية في ادارة الدولة ، فمنح امراء العراق صلاحيات واسعة في الادارة المدنية والعسكرية ، منها ، تعيين العمال الثانويين على الوحدات الادارية والتي تمتعت بوجود بيت مالها الخاص بها (٥٨) ٠ وكانت باجرمي (كركوك) تابعة لوالي الموصل الذي كان تحت ادارتها مناطق اخرى نذكر منها ، دقوقا (داقوق الحالية) ، وخانيجار

(طوزخورماتو الحالية) ، وشهرزور، والطبرها ، والعمرانية ، وتكريت ، والسّن ، وقردى ، وسنجار الى حدود أذربيجان (٥٩) ٠

وان اختيار الولاة في العهد الاموي ، أخذ أبعادا" أخرى ، منها ، اختيار الولاة من القبائل الكبيرة الموالية للسلطة ، وكان الوالي عادة يصحب معه بعض أبناء قبيلته ليقيموا معه ويعتمد عليهم في ادارة شؤون الولاية (٦٠) ، وأكدوا على مفهوم الدولة المركزية لدى القبائل وذلك باختيار ولاة ثقات يعتمدون عليهم ويعطونهم سلطات ادارية واسعة ، فكان معظم ولاتهم من الامويين (٦١) ، لذا اختاروا اعمالهم (٦٢) ، وولاتهم من ذوي اليسار(٦٣) ، حتى ينصرفوا الى الاعمال الادارية كليا" وتكون أذهانهم بعيدة عن الاستغلال والطمع بأموال الدولة ، فقد جعل الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ / ٧١٩-٧٢٠ م) ، راتب عماله (٣٠٠) ، ثلاثمائة دينار ، فلما سئل عن سبب ذلك أجاب :
((أردت ان أغنيهم عن الخيانة)) (٦٤) ٠

وكان يحيى بن يحيى الغساني ١٠١ هـ / ٧١٩م ، واليا" على ولاية الموصل ، ويتبعها كركوك اداريا" ، حتى وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز (١٠١هـ / ٧٢٠ م) (٦٥) ، حيث اتبع الوالي يحيى الغساني وبأمر من الخليفة عمر سياسة ادارية جديدة وخاصة في أمر الجزية ومقدارها ، والغاء الترتيبات المالية المخالفة في جباية الضرائب التي أقرت في عهد عبد الملك بن مروان (٦٦) ، كذلك أمره الخليفة عمر ، بأخذ الناس بالبينة وما جرت عليه السنه ، وتجنب أخذه بالظن ، أو ضريبة على التهمة (٦٧) ٠
ثم أعقبه الوالي (عمر بن هبيرة الفزاري)(٦٨) ، في بداية خلافة يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥هـ / ٧٢٠ - ٧٢٤ م) ، لكنه لم يلبث أن عزل وعين بدلا" عنه لولاية الموصل وأعمالها كركوك وتكريت وشهرزور وداقوقا.. وغيرها ، الوالي (مروان بن محمد) سنة (١٠٢هـ / ٧٢٠ م)(٦٩) ٠

ولا تسعفنا المصادر التأريخية عن الحوادث التي حدثت في كركوك في فترة الادارة الاموية بصورة واضحة ، ما عدا عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م) في ادارة الدولة السياسية والمالية والتي أدت الى ازدهار الحياة الاقتصادية في كركوك والمدن العربية والاسلامية الاخرى ، ذلك لان الخليفة عبد الملك يعتبر أول من ضرب النقود العربية بشكلها المتميز تماما" عن النقود الاجنبية (٧٠)، فأورد الماوردي ، ان سعيد بن المسيب قال :
((أول من ضرب الدراهم المنقوشة عبد الملك بن مروان وكانت الدنانير ترد روميه ، والدراهم ترد كسروية وحميرية قليلة)) (٧١) ٠

وأضاف ابن رسته (٧٢) : أول من نقش بالعربية على الدراهم عبد الملك بن مروان)) ، فعد عمله هذا اصلاحا" جذريا" حاسما" ، اذ أنه حدد عيارا" ثابتا" لكل من النقدين بنسبة معينة وفق ما أقره الشرع)) (٧٣) ٠ لذلك سحب عبد الملك بن مروان النقود القديمة التي كان يجري التعامل بها ، فبطل منذ ذلك الوقت التعامل بالنقود الفارسية والرومية ، لابل حذر على الناس التعامل بها ، وقد شمل هذا الاجراء مدينة كركوك التي كانت تابعة اداريا" لولاية الموصل ، وكان الوالي في تلك الفترة (محمد بن مروان بن الحكم).
وفي هذا الصدد لابد أن نذكر ، بأن الدوافع السياسية والمالية والدينية والقومية أدت الى عملية تعريب النقود في عهد الملك بن مروان ، ولا مجال هنا أن نتطرق في الموضوع باسهاب ، وانما نستطيع أن نقول ، بأن تعريب النقود أدت بلا ريب الى تغييرات اقتصادية ومالية والى نشاط التعامل بالنقد الجديد في كركوك والمدن العربية الاسلامية الآخرى ، لانهم كانوا يتعاملون بالنقود الاجنبية التي كانت تؤثر في أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والمالية ، والنمو الاقتصادي ينبغي ألا يهمل دور عملية اصلاح النظام النقدي ، ليس في خلق النمو فحسب ، وانما خلق الظروف الملائمة لتسهيل عملية النمو هذه ، وحينئذ بات من الضروري التوسع في سك النقود الجديدة لكي تحقق أ شباع الطلب على النقد ، وتغطي حاجة المعاملات الجارية في الاسواق من قبل المتعاملين في قطاع التبادل النقدي الذي توسع على حساب المقايضة العينية ، فحين تحل المعاملات النقدية محل المقايضة سيحتاج السوق الى

كميات من النقود لمواجهة المعاملات التجارية التي يزداد حجمها بتوسع حجم السلع المتبادلة باستمرار وهكذا ينمو حجم العملة التي يتداولها الجمهور .

كما أن الدولة العربية الاسلامية الواسعة الارجاء في العهد الاموي لا يمكن أن تظل معتمدة في نشاطها المالي والاقتصادي المتزايد على نقد أجنبي محدود الكمية ، باق من أيام ما قبل الاسلام أو يورد من بلاد العدو ، بوسيلة تجارية ضئيلة تهددها الحرب بالانقطاع من أن لآخر ، هذا ما يخص الدنانير الرومية ، أما الدراهم ، فأن كثيرا" من العملة الفضية الفارسية كان مغشوشا" ، فضلا عن أن وضع النقود في الدولة الآموية كان يستدعي النظر به ، حيث كانت العملة مختلفة الآوزان والقيم ، دون أن يكون هناك مقياس ثابت موحد يمكن الركون اليه .

أما فيما يخص ولاة كركوك في العهد الآموي الذين كانوا يتخذون مقرهم في الموصل ، وكانوا هم المسؤولين أداريا" وعسكريا" عن كركوك والمدن الاخرى في المنطقة الشمالية حتى حدود أذربيجان ، وفيما يلي أسماء الولاة وسنوات حكمهم :

ت	اسم الوالي	سنة الحكم
	عبد الرحمن بن عثمان الثقفي يعرف (بابن أم الحكم) وهو أبن أخت معاوية بن أبي سفيان .	٥١ ه / ٦٧١ م
	محمد بن الآشعث بن قيس (من قبل عبد الله بن زبير) .	٦٤هـ /٦٨٣م
	سعيد بن عبد الملك بن مروان .	٦٥هـ /٦٨٤م
	عبد الرحمن بن سعيد بن قيس (من قبل المختار الثقفي) .	٦٦هـ /٦٨٥م
	أبراهيم بن الآشتر (من قبل المختار الثقفي) .	٦٧هـ /٦٨٦م
	المهلب بن أبي صفرة (من قبل مصعب بن الزبير) .	٦٧هـ /٦٨٦م
	أبراهيم بن الآشتر (للمرة الثانية من قبل مصعب بن الزبير)	٦٨هـ /٦٨٧م
	محمد بن مروان بن الحكم (جمعت له الموصل والجزيرة في ٨٥١ ه) .	٧١هـ /٦٩٠م
	يحيى بن يحيى الغساني .	١٠١هـ/٧١٩م
	عمربن هبيرة الفزاري(لفترة قصيرة ثم عين واليأعلى العراق) .	١٠١هـ /٧١٩م
	مروان بن محمد .	١٠٢هـ /٧٢٠م
	الحر بن يوسف .	١٠٦هـ /٧٢٤م
	يحيى بن الحر بن يوسف .	١١٣هـ /٧٣١م
	الوليد بن تليد العبسي .	١١٤هـ /٧٣٢م
	الوليد بن بكير .	١٢١هـ /٧٣٨م
	أبو قحافة المزني (أبن أخ الوليد بن تليد العبسي) .	١٢٢هـ /٧٣٩م
	مروان بن محمد بن مروان (للمرة الثانية) .	١٢٦هـ /٧٤٣م
	الضحاك بن قيس .	١٢٨هـ /٧٤٥ م
	هشام بن عمرو الزهيري ..	١٢٨هـ ــ١٣٢ه / ٧٤٥م ــ ٧٤٩م
	أستمر في الولاية حتى سقوط الدولة الآموية ١٣٢ه/ ٧٤٩ م	

الفصل الثالث : (كركوك في العهد العباسي حتى عام ٦٥٦ه / ١٢٥٨م)

أن الاخبار التأريخية عن مدينة كركوك غير وافية ، ثم أن المراجع العربية والآجنبية القديمة ذكرت هذه المدينة عرضا" في حوادث السنين في العهد الآموي كما مر بنا أنفا" على أساس حكم الولاة وأستمرت في العهد العباسي لذلك نحاول عرضها على حوادث السنين حتى سقوط الدولة العباسية عام ٦٥٦ه / ١٢٥٨م .

ظهرت كركوك في العهد العباسي بأسم (كرخيني) على مسرح التأريخ ، اذ يخبرنا ياقوت الحموي في معجمه(٧٩) ، في مادة كرخيني (كركوك) ، ((أنها قلعة في وطاء من الآرض حسنة حصينة بين داقوق وأربل ، رايتها وهي على شكل تل عال ولها ربض صغيرة)) ، وكانت زيارة الحموي لهذه المنطقة سنة ٦٢٦ ه / ١٢٢٨م ، أما صاحب مراصد الاطلاع (٨٠) ابن عبد الحق المتوفي سنة (٧٣٩ه / ١٣٣٨م) ، فيقول نقلا" من ياقوت :

((وهي قلعة حصينة بين داقوق وأربل على تل عال ولها ربض)) ، كما وردت هذه التسمية بصورة كرخيني في كتاب الحوادث الجامعة (٨١) ، في حوادث سنة (٦٢٩هـ / ١٢٣١م) ، بينما ذكرها ابن الاثير (٨٢) ، في حوادث سنة (٦٢٨هـ / ١٢٣٠ م) باسم بلد الكرخيني مما يدل ان اسم كركوك قد اطلق عليها في زمن متأخر عن هذه التواريخ (٨٣) ، لذلك وعلى ما يبدو ان البلدانيين والمؤرخين العرب لم يذكروا اسم كركوك الا في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي (٨٤).

وفي خلال العهد العباسي شهد العصر السلجوقي انتشار اتابكيات وامارات متعددة توزعت في اماكن مختلفة الدولة ذات الارجاء الواسعة ، وكان نصيب شمال العراق كبيرا" من هذه الاتابكيات التي كانت أكثرها على شكل اقطاعيات منحها السلطان السلجوقي الى أحد الامراء أو القواد ليشكل هذا الامير امارة تكاد تكون مستقلة في أكثر الاحيان يتناوب حكمها أفراد عائلة ذلك الامير ، وهذه اللامركزية في الحكم التي اتبعتها الدولة السلجوقية لها مبرراتها منها :

١ـ اتساع رقعة الدولة السلجوقية ، وانشغال السلطان السلجوقي في اكثر الاحيان بالحروب الخارجية والداخلية ، أديا الى تعذر فرض السيطرة على الاماكن البعيدة من مركز السلطنة ٠

٢ـ الخوف من مركز الخليفة العباسي في بغداد بطلب توفير قوة كافية لردع كل محاولات الخليفة الانفصالية ، ورغم ان لهذا العمل جوانب ايجابية كانت في صالح السلاجقة في بداية أمرهم ، الا ان الزمن لم يكن يخدم هذه المصالح ، فما فتئت هذه الامارات تعمل على تقوية مركزها على حساب السلاجقة ن ولم تتورع من الوقوف في وجه السلطان السلجوقي ، بل ان بعضها استقلت استقلالا" كليا" من السلطة ولم يبق فيها للسلطان أي شأن يذكر ، كأتابكية الموصل ، كما تعتبر امارة قفجاق (٨٤) ، احدى هذه الامارات فقد استولى بعض امرائهم وهو المسمى (قفجاق بن أرسلان تاش التركماني الايوائي) (٨٥) ، على كورة شهرزور (٨٦) ومايجاورها من الحصون ومنها ، كرخيني (كركوك) (٨٧) ، ((وكان حكمه نافذا" على سكان المنطقة ، وكلمته لاتخالف ، يرون طاعته فرضا" ، ويضيف ابن الاثير ، قائلا" فقصده الملوك ولم يتعرضوا لولايته ، لانها منيعة كثيرة المضايف فعظم شأنه وازداد جمعه ، وأتاه الناس من الاماكن البعيدة ، للطاعة والاعتراف بولايته)) (٨٨) ٠

لقد تعرضت الامارة القفجاقية الى غزو الاتابك (عماد الدين زنكي) سنة(٥٣٤هـ/١١٣٤ م) ، حدث ذلك في فترة حكم (قفجاق بن أرسلان تاش التركماني الايوائي)(٨٩) ٠

وفي هذا الصدد يخبرنا ابن الاثير بأن الاتابك عماد الدين قام بغزو هذه الامارة لانه خشي من تعاظم شأنها أكثر ، وتتحول الى مصدر خطر يهدد أمن وسلامة امارة اتابكية الموصل ، فرأى أنه من الصواب أن يقوم بغزوها قبل فوات الاوان ، فحذروه وأشار عليه بتركها وعدم التعرض اليها ، لان الحماة عن الامارة كثيرون ، خاصة وان الامير قفجاق اذا شعر بحراجة موقفه يستنجد بالسلطان السلجوقي مسعود ، بل ويسلم امارته اليه ، وهذا يعني ان امارة الموصل ستجاور ممتلكات هذا السلطان الامر الذي ينبغي تفادي حدوثه (٩٠) ، الا ان أتابك زنكي أصر على رأيه بضرورة فتح قلاع هذه الامارة في بلاد شهرزور فتوجه نحوها ، ولما وصلت أنباء تحركات زنكي الى الامير قفجاق ، جمع من أتباعه كل من كان يقدر على حمل السلاح ، فاجتمع عنده خلق كثير على حد قول ابن الاثير (٩١) ، والتقى بهم عسكر الزنكي ، وجرى قتال شديد بين الطرفين ، استطاع الاتابك أن يهزمهم أخيرا" ، فمضوا منهزمين ، ثم سار عسكر الموصل ودخلوا قلاع شهرزور (٩٢) ٠

ويبدوا بأن حامية هذه القلاع كانت ضعيفة جدا" بحيث سقطت الواحدة تلو الاخرى بيد قوات الزنكي الذين استولوا على قلعة ماسور في المنطقة ثم توجهوا صوب كركوك فوقعت هي الاخرى في أيديهم ، وضموها الى امارة الموصل(٩٣) ، ثم قطعها الاتابك الى قائد جيشه (زين الدين علي كجك) مؤسس أتابكية اربيل (٩٤) ٠

وسجل لنا (اسامة بن منقذ) ، بعض مشاهداته في مدينة كركوك ، وتحدث عن مخزن مملوء بالملابس خيطت خصيصا" لفقراء مكة ، وجدته جماعته ، والجدير بالذكر ان هذه الحادثة لم يرد ذكرها في أي مصدر اخر ، وانفرد ابن منقذ بذكرها (٩٥) ، ويبدوا من القوة التي ارسلها زنكي كانت مهمته استطلاعية وليست السيطرة على امارة قفجاق ولهذا لم يمكث هؤلاء كثيرا" في الامارة بل تركوها ليفسحوا المجال لقفجاق أن يرجع الى مركز ولايته من جديد وان يبسط نفوذه على امارته كلها (٩٦) ٠

الا اننا نرى في الاحداث التأريخية بأن الامير قفجاق التركماني انخرط في سلك العسكر الزنكي ، ولم يزل هو وبنوه في خدمة البيت الاتابكي بالموصل على أحسن ما يرام الى ما بعد سنة (٦٠٠هـ / ١٢٠٣م) بفترة قصيرة ثم غادروها ، ولايحدد لنا المؤرخ الذي عاش في الموصل الجهة التي استقروا فيها بعد أن غادروها ، من جانب اخر يظهر من كلام عماد الدين الكاتب الاصفهاني ، ان بعض امراء هذه الامارة دخلوا في تبعية صلاح الدين الايوبي حيث يقول : ان عز الدين حسن بن قفجاق التركماني خدم دولة صلاح الدين ، وصار من المستمسكين بعصمته والمستوثقين بذمته (٩٨) ، حتى ان هذا السلطان طلب منه ، ومن نائبه بشهرزور ، وكذلك من (زين الدين يوسف نيالتكين) صاحب اربيل أن يحضروا جميعا" ويعينوه في صراعه مع العدو الصليبي (٩٩) ، وهذا يعني ان الامارة القفجاقية لم تختف كليا" بعد ان فتحها عماد الدين زنكي ، الا انها خسرت أهم وأمنع أجزائها وهي قلاع منطقة شهرزور،ثم كركوك ٠

المبحث الاول: (أقسام الامارة القفجاقية)

الظاهر ان الامارة القفجاقية قسمت الى عدة أقسام بعد الغزو الاتابكي نذكر منها :

أولا" : قسم ضم الى امارة الموصل ، وانخرط امراؤها في خدمة البيت الاتابكي الزنكي ، على الرغم من ان ابن الاثير ذكر هذه الرواية لم يتطرق الى نشاط أحد من الامراء هذا البيت القفجاقي ، مع انهم ظلوا يخدمون في بلاط الموصل الى ما بعد سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣)(١٠٠)، كما ذكرناه انفا" ٠

ثانيا" : وقسم ثان ظل في حوزة امرائه ، منهم (عز الدين حسن بن يعقوب بن قفجاق التركماني) المذكور والذي دخل في طاعة صلاح الدين الايوبي (١٠١) ٠

ثالثا" : وقسم ثالث ضم الى امارة اربيل حسب المنشور الذي أصدره (صلاح الدين الايوبي) الذي عرف بمنشولر اربيل ، وحددت بموجبه أراضي امارة اربيل الحديثة التكوين في عهد اميرها (زين الدين يوسف نيالتكين) (١٠٢) ٠

علاقة بني قفجاق مع الخلفاء العباسيين :

كانت علاقة بني قفجاق بالخلافة العباسية حسنة منذ زمن قفجاق بن ارسلان تاش التركماني وفي عهد الخليفة المسترشد (٥١٢ ـ ٥٢٩ هـ / ١١١٨ـ ١١٢٥م) ، حيث كان قفجاق تابعة للسلطان السلجوقي مسعود الذي ارتقى عرش السلطنة في هذه الاونة ، وكان قفجاق لم يتردد في تقديم يد المساعدة للشخص الاقوى من العائلة السلجوقية (حيث يدب الخلافة بين افرادها من اجل السلطنة) وذلك من اجل ابقاء امارته على قيد الحياة ، وقد علمنا من الاحداث التاريخية كيف ان السلطان مسعود عندما سار الى بغداد كان معه فرسان من القفجاق ، وفي هذا الوقت كان اتابك الموصل (عمادالدين زبكي) منضويا تحت لواء مسعود ايضا (١٠٣) ، ولهذا كان قفجاق قد امن جانب زنكي ، ولكن بعد ان توترت علاقة زنكي مع السلطان بعيد الحرب (١٠٤) ، اصبح زنكي يخاف جانب قفجاق الذي من يتورع تقديم المعونة لمسعود ان حاربه فراى ان بقاء امارته يشكل له وللاتابيكية خطرا كبيرا فعمل جاهدا على ازالتها والحاقها باراضيه ، وما ان رجع من بغداد الى موصل حتى ارسل سنة ٥٢٧هـ / ١١٣٢م (صلاح الدين ياغيساني) مع (اسامة بن منقذ)في حملة على امارة قفجاق ،وقد احتل رسله عدد من قلاع واماكن من امارة قفجاق وعلى راسها كركوك ، الا انهم تركوا المنطقة لسبب نجهله ، واستمرت علاقته المتأزمة مع قفجاق بهذا المنوال لفترى طويلة ٠

وفي عهد الخليفة العباسي الراشد (٥٢٩هـ ـ ٥٣٠هـ / ١١٣٥م ـ١١٣٦م) ، تضاءل نفوذه كثيرا فامراء المنطقة تمردوا عليه تاركين لوائه ، ومن جهة اخرى تقلص نفوذ الخليفة المقتضي (٥٣٠هـ ـ ٥٥٥هـ / ١١٣٦م ـ١١٦٠م) هو الاخر ولم يبقى له سوى املاكه الخاصة (١٠٥) ، كان ذلك من مصلحة زنكي الذي اجاد استغلال الوضع المتدهور ، فكان له ما اراد وقضى على امارة قفجاق سنة ٥٣٤هـ / ١١٣٩م ، اما مسعود والخليفة فقد بقيا ساكنين ازاء الامر الواقع ٠

اما في زمن الامير الثاني والاخير عزالدين حسن القفجاق التركماني في الامارة فقد كان الخليفة العباسي الناصر الدين الله (٥٧٥هـ ـ ٦٢٢هـ / ١١٧٩مـ ١٢٢٥م) متقلدا عرش الخلافة العباسية ،

وتقول الرواية التاريخية بان السلطة القفجاقين عادت مرة اخرى الى مدينة كركوك سنة (٥١٨هـ / ١١٨٥م) ، ايام الامير عزالدين حسن القفجاقي التركماني الذي انفصل عن الدولة الاتابيكية ، وانضوى تحت الخلافة العباسية الناصر الدين الله ، اعتزاما واحتراما بالخلافة العباسية ، اضافة الى علاقته الحسنة مع امراء المنطقة ، حيث يذكر (ابن خلكان) بان ابنة الامير عزالدين قد تزوجت بـ(شمس الدين) ابن والي تكريت(فخر الدين عيسى بن مولود) وذلك سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨م (١٠٦).

وفي سنة (٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م) ارسل صلاح الدين الايوبي (فارس الدين كشتغدي) واليا" على شهرزور والظاهر ان اختيار هذا الشخص لهذا المنصب من قبل صلاح الدين جاء نتيجة لكون المذكور متزوجا" بأخت (الامير عز الدين حسن) ، وكون شهرزور قريبة من ولاية قفجاق (١٠٧) ٠

ويكشف لنا التاريخ ، بان السلطان السلجوقي (طغرل الثالث بن أرسلان) ، التجأ الى الامير عز الدين القفجاقي التركماني ، بعدما هرب من جيش الخليفة الناصر لدين الله ، الموجه الى أصفهان وهمدان ، وغيرهما من شرقي ايران سنة (٥٨٦هـ / ١١٩٠ م) ولاخراجه من سيطرة السلجوقيين (١٠٨) ٠ ونتيجة لهذا نرى ان السلطان طغرل قد شد ازره بالامير عز الدين حسن ، ولتوثيق علاقته بالامير ، عقد قرانه باخته ، ثم اجرى زفافه بمدينة كركوك (١٠٩) ، ثم نجد في الرواية التأريخية بأن الامير عز الدين القفجاقي التركماني شفع للسلطان طغرل الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله ، ليعفو عنه لانه عارض اوامر الخليفة (١١٠) ، الا ان الامير عز الدين ، اعتقل فجأة سنة (٥٨٧ هـ / ١١٩١ م) من قبل (مظفر الدين كوكبوري) أحد امراء اربيل ٠

والظاهر ان عمل كوكبوري باعتقاله الامير عز الدين التركماني ، لم يكن دافعه الاعمال التخريبية التي قام بها عز الدين القفجاقي في المنطقة ، وانما أسند بعض المؤرخين هذه الحادثة ، الى الحسد الذي كان يحمله كوكبوري تجاهه ، فقد استاء من نزول السلطان طغرل عند عز الدين وعدم اختياره له (١١١) ، ولكي لايثير بما قام به رد فعل الخليفة العباسي الناصر ، وحتى لايفقد مركزه ، كما يبدوا ، حصل على على موافقة صلاح الدين الايوبي مسبقا" ، ولكن الخليفة الناصر اغتاط من العمل هذا ، فارسل الى صلاح الدين يبلغه ما حدث طالبا" اياه الايعاز الى كوكبوري لاطلاق سراح عز الدين القفجاقي التركماني (١١٢) ، بل بولغ في الطلب حتى قيل ان الديوان العزيز لم ياذن لغيره في سكناها ، الا ان رد صلاح الدين ردا" سلبيا" ، وكان الحاد ثة وقعت بطلب منه ، فقد أجاب الخليفة الناصر ، بأنه قد تقدم الى كوكبوري أن يحضر عز الدين القفجاني التركماني الى الشام حتى يكون ملازما" للجهاد ضد الصليبيين (١١٣) ، ويبدو أن التحاق الامير عز الدين مع المجاهدين في بلاد الشام للجهاد ضد الصليبيين قد تحقق فعلا" بعد طلب الخليفة الناصر من كوكبوري .

ورغم معرفتنا بهذه الامور والمراسلات التي جرت بين الخليفة العباسي الناصر لدين الله وصلاح الدين الأيوبي الا أن الاخبار قد أنقطعت عن عز الدين بعد أعتقاله ، وقيل أن كوكبوري قد أخلا سبيله والتحق بالجهاد ضد الصليبيين بالشام كما ذكرناه انفا" (١١٤) ، ولكن يمكن أن يقال ، ان كوكبوري باعتقاله عز الدين القفجاني التركماني قد أسدل الستار على أمارة قفجاق التي الحقت بأمارته (١١٥) ، وبعد هذه الحادثة ترك جماعة من العائلة القفجاقية امارتهم في كركوك وحلو في خدمة الخليفة العباسي ببغداد (١١٦).

مما سبق نقول بأن التاريخ العربي الاسلامي قد كشف لنا بأن الامارة القفجاقية في شهرزور وكركوك قد خدموا الدولة العباسية خدمة صادقة وأنهم حافظوا على المناطق الشمالية والشرقية من العراق ضد الغزاة الطامعين ، علما" بأن الخلافة العباسية قد اعتمد عليهم وخاصة في عهد الخليفة الناصر لدين الله في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، كما أنهم كانوا مجاهدين لانهم التحقوا بقوات المسلمين في الشام للجهاد ضد الصليبيين الغزاة ، ولانهم كما يقول ابن الغوطي : اتصفوا بالشجاعة وهم من أهل الخير ويؤثرون الضيف ويخدمونه خدمة الاهل ولهم سمت جميل في مواطنهم (١١٧) .

المبحث الثاني : هجمات المغول على كركوك حتى سقوط الدولة العباسية في ٦٥٦ه/ ١٢٥٨م

لم يكن سقوط الدولة العباسية بيد هولاكو في ٦٥٦ه / ١٢٥٨م ، حدثا" مفاجائا" بل كان حلقة من سلسلة طويلة بدأه جنكيزخان للعالم العربي الاسلامي في ٦١٦ه / ١٢١٩م ، وقد أخذت قوات مغولية تعبر أطراف العراق الشمالي والشرقي ابتداء" من ٦١٨ه / ١٢٢١م ، فلم تتغلغل فيه بعد ذلك بحملات أستطلاعية صغيرة غايتها اشاعة الرعب والبلبلة في النفوس ، والتعرف على طبيعة البلاد ومدى قابليتها على المقاومة .

وصلت الاخبار الى بغداد في ٦١٨ه / ١٢٢١م ، بتقدم المغول من قاعدتهم (مراغة) في أذربيجان نحو أربيل والتي كانت من أعمالها كركوك وشهرزور التي كانت بلدة كبيرة تابعة الى أربيل أيضا" ، لذلك تعرضت المناطق المذكورة الى هجمات المغول ، فأصبح الوضع الآجتماعي غير طبيعي فأزعج الناس ، وأمر الخليفة الناصر لدين الله بالقنوت في الصلاة وحصن بغداد وكتب الى صاحب الموصل (بدر الدين لؤلؤ) ، وصاحب أربيل (مظفر الدين كوكبوري) يأمرهم بالاجتماع بعساكره في داقوقا (داقوق الحالية) ، ولكنه لم يرسل غير ثمانمائة طواشي (جنود من المماليك) ، ووصل الخبر الى الموصل (١١٨) ، وفي هذه الفترة طلب صاحب أربيل النجدة من صاحب الموصل (بدر الدين لؤلؤ) ، فأرسل هذا جمعا" مقتدرا" من عسكره ، أجتمع مع عساكر صاحب أربيل وعساكر الخليفة ، وكان يقودهم (مظفر الدين كوكبوري) الذي رأى قلة العساكر فلم يقدم على المغول الذين رجعوا الى قاعدتهم (مراغة) في أذربيجان ظنا" منهم أن عسكر المسلمين يتبعهم (١١٩) .

وتخبرنا الحوادث التأريخية بأن الخليفة العباسي الناصر لدين الله ، كان يعتمد على القادة من كركوك وأربيل لصد هجمات المغول أو من الطامعين ، فمثلا" عندما أراد السلطان (جلال الدين منكوبرتي) صاحب خوارزم أن يتجه بجيوشه صوب بغداد لاحتلالها ، نرى بأن الخليفة الناصر يعتمد على مملوكه (جمال الدين قشتمر التركماني) صاحب كركوك بالتصدي له أو على منعه (١٢٠) ، الا أن جلال الدين منكوبرتي سار بقواته الى داقوقا وحاصرها حتى من فتحها عنوة وقهرا" ، وأباح لجنوده نهبها وقتل أهلها ، وهرب من نجا منهم وتفرقوا في البلاد (١٢١) ، ولكن مع ذلك نرى عودة الصفاء بين الخليفة الناصر والسلطان جلال الدين ، بعد أن مال جلال الدين الى مصالحة الخليفة الذي لم يتردد من مهادنته ، ثم أنصرف جلال الدين عن الخلافة الى حين ليوسع نفوذه على حساب القوى المجاورة ، فسار في سنة (٦٢٢ه/ ١٢٢٥م) الى منطقة قريبة من أربيل فصالح صاحبها (مظفر الدين كوكبوري) ودخل طاعته (١٢٢) ، ثم تعرضت بعقوبا وداقوقا وكركوك الى هجمات مغولية في نفس السنة المذكورة ، وقد أعقبت بعد ذلك فترة من الهدوء دامت ما يقارب ثمان سنوات ، بسبب عودة جنكيزخان الى بلاده ثم موته وبعد تولي أبنه (أوغوتاي) العرش ، جدد المغول هجماتهم في أيران وهزموا جلال الدين منكوبورتي أخر سلاطين خوارزم في ٦٢٨ه / ١٢٣١م ، فأختفت بذلك كل مقاومة جدية بوجههم في أيران وأنفتح طريق العراق وغربي أسيا أمامهم ثم تقدموا الى الغرب حتى وصلوا (ماردين) ونهبوها ، ثم وصلوا نصيبين والجزيرة ثم الى سنجار ، وأخذوا ما فيها ، ثم أتجهت طائفة منهم على طريق الموصل حتى وصلوا قرية (المؤنسة) وهي على مرحلة من نصيبين فنهبوها وقتلوا من وجدوا من أهلها (١٢٣) .

وفي نفس السنة ٦٢٨ه/ ١٢٣١م ، تهيأ الخليفة العباسي المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠ه/١٢٢٦-١٢٤٢م) ، وجهز عساكره وجعلها تحت أمرة القائد جمال الدين قشتمر التركماني (صاحب كركوك) ثم بعث الى البلاد الآخرى يطلب معونتها ، وأذا برسول مظفر الدين كوكبوري صاحب أربيل يصل الى بغداد مستنجدا" بالخليفة ، لآن المغول وصلوا بلاده ونهبوا قراها وقتلوا الكثير من سكانها ، حتى أنهم دخلوا مدينة أربيل نفسها في نهاية سنة ٦٢٨ه / ١٢٣١م ، وقاموا كما يقول أبن الآثير ، بأعمال شنيعة لم يسمع مثلها (١٢٤) ، وقتلوا ما لا يحصى عددهم الا خالفهم (١٢٥) ، ثم أتجهوا صوب كركوك فداقوقا وقتلوا الكثير من أهلها(١٢٦) .

لذلك سار جيش الخليفة المستنصر بالله ، ويقوده جمال الدين قشتمر التركماني (صاحب كركوك) ، ومعه امراء اخرون باتجاه الشمال للانضمام الى جيش صاحب اربيل للقضاء على هذا الفريق من المغول ، واجتمع القوات المشتركة عند قلعة كركوك ، وخيموا عندها ، لكنهم لم يعثروا على أثر المغول كما يقول ابن القوطي (١٢٧) ، لذلك غادر الجند كركوك واتجهوا نحو شهرزور وبلغوا (موغان) (١٢٨) غربي شهرزور التي كان يهددها المغول الذين وصلوا الى (ساميان) من قرى همدان (١٢٩) ، وفي هذه الفترة اعلن (مظفر الدين كوكبري) عن رغبته في العودة الى اربيل بسبب شيخوخته اذ انه كان قد بلغ الثمانين من عمره ، وطلب من (جمال الدين قشتمر التركماني) أن يرسل معه (شرف الدين علي) والامير (سعد الدين حسن) ابن الحاجب علي ، وان يتسلما بلده اربيل بعد موته ، فوافق جمال الدين على طلبه ، فعاد مظفر الدين ومعه الرسولان المذكوران الى أربيل(١٣٠) ٠

ولم يشأ جمال الدين قشتمر التركماني ، ينتظر المزيد في تلك المنطقة الجبلية فعاد بجيوشه الى كركوك ثانية (١٣١) ، وفي السنة التالية توفي صاحب اربيل (مظفر الدين كوكبري) ، واحتلت قوات الخليفة امارته(١٣٢).

أما ما يتعلق بالمغول فان المصادر تؤكد عدم حدوث أي احتكاك بينهم وبين قوات الخليفة في هذه الفترة ، فبقي جمال الدين قشتمر التركماني بعسكره في كركوك ، وعاد المغول الى حيث أتوا مرة اخرى (١٣٣) ٠

كذلك نجد في حوادث عام (٦٢٨هـ / ١٢٣١م) ، رسالة تحذيرية أرسلها أحد التجار من أهالي (الري) في ايران الى أصحابه في الموصل قبل مهاجمة المغول لهذه المنطقة اذ يقول :

((لاتظنون ان هذه الطابقة التي وصلت الى نصيبين وخابور ، والطابقة التي وصلت الى اربيل وكرخيني (كركوك) ، وداقوقا كان قصدهم النهب والسلب ، انما ارادوا أن يعلموا ، هل في البلاد من يردهم أم لا ٠٠٠)) (١٣٤) ، وحدث هذا في خلافة المستنصر بالله العباسي ، ٠

مما سبق يفهم من النص المذكور ، بأن سكان المنطقة الشمالية في العراق ، ومنها ، سكان كركوك واربيل وشهرزور كانوا يقظين ومتهيئين لملاقاة هجمات العدو المغولي المستمر ، والذين كانوا يريدون معرفة وجود المدافعين عن المدن والقرى العراقية أم لا ٠٠ !

وفي سنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٥ م ، غزا المغول كركوك واربيل للمرة الثالثة فلاقاهم عسكرها حتى قتل جماعة من الفريقين ، ثم تركوها الى أعمال الموصل يقتلون وينهبون فأمر الخليفة المستنصر بالله بتجهيز العساكر وباشراك الاعراب من البوادي والرحالة من جميع الاعمال ، وجعل قيادتهم لمملوكه وقائده (جمال الدين قشتمر التركماني) وتوجهوا خلفهم ولكن المغول عادوا الى بلادهم فرجع جمال الدين وجيشه الى بغداد (١٣٥) ٠

وفي سنة (٦٣٤هـ / ١٢٣٦ م) نزل المغول على أربيل للمرة الرابعة ، وقتلوا عدة الاف من الناس واستباحوا المدينة وسبوا وفضحوا البنات وأخذوا الاموال ، وهرب الناس من القلعة فحاصرها المغول وهلك الناس فيها عطشا" واستمروا في حملتهم ، حتى سيّر الخليفة المستنصر بالله جيوشه مع قائده (شرف الدين اقبال الشرابي) فسار الى تكريت ، فلما سمع به المغول رحلوا عن اربيل ، وتوجهوا نحو (تبريز) وقد عجزوا حمل ما أخذوا من الاموال والغنائم من أربيل ، ثم عاد العسكر البغدادي بقيادة الشرابي الى بلده (١٣٦) ٠

وفي حوادث ٦٣٥هـ / ١٢٣٧ م ، عاد المغول للمرة الخامسة الى مهاجمة المنطقة الشمالية من العراق ودخلوا اربيل فخرج لمواجهتهم الامير (شمس الدين) صاحب اربيل بجنوده ، ولما علم المغول بذلك عدلوا عن دخول اربيل ، وارتدوا الى كركوك وداقوقا ودخلوها ولما علم أهل دقوقا والمناطق المجاورة لها باتجاه المغول نحوهم نزحوا الى بغداد ، لكنهم مالبثوا أن عادوا الى الميدان ثانية لمواجهة المغول ، بعد أن خطب فيهم خطيب بغداد خطبة حثهم فيها على الجهاد في سبيل الله والاسلام ، وكان ذلك في عهد الخليفة المستنصر بالله (١٣٧) ، ٠

واستمرت هجمات المغول على كركوك واربيل ودقوقا وشهرزور ثم على سامراء وخانقين وبعقوبة والخالص حتى وصلوا الى ضواحي بغداد ، بعد أن عرفوا قوة خصمهم وضعف الخلافة العباسية ، ثم عادوا الى قواعدهم في أذربيجان (١٣٨) ٠

وبين سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٧ م الى سنة ٦٥٠هـ / ١٢٥٢ م نجد في مصادرنا التاريخية بأن هجمات المغول على المدن الشمالية والشرقية من العراق زادت ، وكانت الاخبار تصل الى بغداد وحينئذ يأمر الخليفة بتجهيز جيش غير نظامي لملاقات العدو ، الا ان المغول في اكثر الاحيان يعودون الى قواعدهم في أذربيجان (١٣٩) ٠

ففي سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م وصلت طائفة من المغول الى خانقين وما قاربها وقتلوا هناك مقتله عظيمة ونهبوا المواشي ، ثم هاجموا كركوك ثم داقوقا وقتلوا طائفة كثيرة من أهلها وأسروا اخرين (١٤٠) ، ثم عادوا في السنة التالية ٦٤٧هـ / ١٢٤٩ م الى خانقين وما جاورها وقتلوا منهم كثيرا" ، ثم نهبوا المدينة ، لذلك هرب الناس عن طريق خراسان والخالص ودخلوا بغداد ، لذا أمر الخليفة المستعصم بالله العباسي (٦٤٠هـ ـ ٦٥٦هـ / ١٢٤٢ـ١٢٥٨م) ، بخروج العسكر الى ظاهر البلد ، ثم طلب كل فرد يعرف رمي السهام الاستعداد ، وعلقت الاسلحة في الاسواق والخانات والدكاكين وأخذ الناس المبيت في الاسواق واشعال الاضواء في جميع أنحاء بغداد ، ثم أرسلت الطلائع ومعهم طيور ليرسلوا بالاخبار ، الا ان هذه الطلائع لم تصطدم بالمغول ولم تلحق بهم اذ عادوا مسرعين (١٤١) ٠

وفي سنة ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م ، وصلت عساكر المغول الى المناطق الجبلية من العراق فقتلوا عددا" كبيرا" من سكان المنطقة (١٤٢)، ويبدوا انهم هاجموا كركوك واربيل وشهرزور، ثم انهم صادفوا قافلة عائدة من بلاد سلاجقة الروم في اسيا الصغرى ومتجهة الى بغداد فقتلوهم جميعاً(١٤٣). وفي محرم سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م ، وصل هولاكو ظاهر بغداد ومن جانب الرصافة واحاط بغداد من جميع جهاتها بحيث قدر قواته بـ (٣٠) ثلاثون الفا" (١٤٤) ، وعلى ذلك فان سقوط الدولة العباسية ونكبتها على يد المغول وبقيادة هولاكو (١٤٥) ، لايمكن اعتبارها حدثا" مفاجئا" باغت به المغول الخلافة العباسية ، بل ان الناس وامراء الاطراف سواء في كركوك واربيل وشهرزور والموصل ، ثم المؤرخين والوعاظ كانوا يستغيثون منبهين الخلافة والحكام على هول الخطر المغولي ، منذ أن انهارت دولة الخوارزميين ، ثم استمر التهديد المغولي للعراق خلال حكم اربعة من الخلفاء العباسيين وهم : الناصر لدين الله ثم ابنه الظاهر بأمر الله ، ثم المستنصر بالله ، وأخيرا" المستعصم بالله ، حيث وصف الاخير بضعف الشخصية بوجه خاص الذي قال عنه الاربلي (١٤٦) ، بأنه أو كل أمره الى غير الاكفاء وانه أهمل ما يجب أن يقوم به تجاه الدولة ، والذي لم يستطيع أن يجمع حوله رؤساء وملوك دول الاطراف الاسلامية ويوحدهم تحت رايته ويباشر جهادا" مقدسا" ضد المغول ، الذين كانوا يهاجمون وبصورة مستمرة على مدن العراق الشمالي والشرقي منذ عام ٦١٨هـ/ ١٢٢١م على كركوك واربيل وداقوقا وشهرزور والموصل ٠٠ وغيرها ، وما كانوا يقومون به من القتل والتشريد والنهب والسلب ، سبقت الكارثة الكبرى بسنوات عديدة ثم دخولهم عاصمة الخلافة العباسية بغداد عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م ، وينبغي أن نسجل للتاريخ المعاصر ، بأنه لم تكن سياسة الخلفاء العباسيين الاواخر في معالجة الخطر الجسيم القادم من الشرق قائمة على تفهم صحيح لامكانيات عدوهم العسكرية وتصرف جيد لخططه وأهدافه التوسعية ، بل تقتصر على استنفار الناس وجمع ما أمكن من جنود نظامية وغير نظامية وارسالها الى موطن الخطر ساعة ظهوره ثم صرفها وتفريقها بعد زواله ، ولم يفكر أي منهم بعقد حلف عسكري عربي اسلامي ، ولاسيما مع دولة خوارزم الاسلامية قبل سقوطها بأيدي المغول ، ولا مهاجمة العدو في قواعده العسكرية الجديدة غير بعيد عن حدود الخلافة نفسها في أذربيجان واسيا الصغرى ٠

لقد ظلت كركوك بعد أن اكتسح المغول بلاد المسلمين والعراق منذ عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، فأصبحت تحت حكم المغول ، وفي عهد الاحتلال المغولي فقدت كركوك كثيرا" من مركزها ومظاهر الحضارة فيها جراء ما أصابها من خراب ودمار ، ثم توالت فترات حكم الايلخانيين والجلائريين وتيمورلنك ودولتي الخروف الاسود (القره قوينلو) والابيض (الاق قوينلو) ثم الصفويين ، وفي كل فترة من الفترات المذكورة وأمام كل غزو ظالم ، كان سكان كركوك يستبسلون في الدفاع عن مدينتهم بالتضحية والفداء حتى ان عددا" غير قليل منهم استشهدوا للحفاظ على كرامة سكانها من هجمات الاعداء قبل الاسلام وبعده مما يدل على الوحدة الدينية والاجتماعية والثقافية بين ابناءها في العصور المتعاقبة ٠

<u>الهوامش</u> :

(١) يذكر الدكتور مصطفى جواد ، ان اسم (كركوك) الذي جمع ثلاث حروف من حرف الكاف،يعتبر من الاسماء النادرة ، ويرجع اصل اللفظة الى اللغة الارامية ، وفي القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، شاع اسم (كركوك) ، ونازع اسم القديم في الشهرة ، فالظاهر انها انتقلت من صورة (كرخيني) الى (كركي) ، ثم صغرت على الطريقة الفارسية فاصبحت (كريك) ثم انتقلت الى (كركوك) ، انظر : مجلة اهل النفط ، العدد (٤٠) لسنة ١٩٥٤م/ص٤ وما بعدها ٠

(٢) قيل قلعتها التي هي مدينة (كركوك) القديمة ،وتعتبر من ابرز المعالم التاريخية في المدينة ، ورد اسمه في الالواح المستخرجة منه باسم (اربخا)، وهي في الواقع تل اصطناعي تكون من تراكم طبقات السكن المتعاقبة لعله منذ منتصف الالف الثالث قبل الميلاد الى الزمن الحاظر ، فهمي عرب اغا وفاضل محمد ، (ماذا في كركوك) ، مطبعة التنويج ، كركوك ١٩٥٧ / ص٧ البياتي ، عبد العزيز سمين ، (بابا كوركور اتاشي) ، جريدة يورد العدد(١٢٥٨) لسنة٢٠٠٠م ٠

(٣) الدفتر ، محمد هادي ، العراق الشمالي ، ص ١٥٣ ٠

(٤) (أرابخا) ـ كركوك الحالية ، وقد حرف الى صورة (أرافا ـ عرفة) وأطلق ذلك على حي العمال في شركة نفط كركوك ٠

(٥) الدفتر ، المصدر نفسه ص١٥٤ ، ولعل أقدم ذكر لأسم (كركوك) ورد في تاريخ تيمورلنك المعروف بـ (ظفرنامه) أي (كتاب النصر) لمؤلفه شرف الدين علي البزدي ، من أهل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، أدمونرز ، كرد وترك وعرب ، رحلات ١٩١٩ـ ١٩٢٥ ترجمة / جرجيس فتح الله ، بغداد ١٩٧٧ ، ص٢٥١ ، وانظر : المرشد الى مواطن الاثارة والحضارة ، طه باقر وفؤاد سفر ، بغداد ١٩٦٥ ، الرحلة (٤)ص٨

(٦) سليمان ، د٠ عامر ، نينوى بين الماضي والحاضر ، الموصل ١٩٨٦، ص٣٣ الملاح ، د٠ هاشم يحيى ، الموصل والرسالة الاسلامية ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد (٢) ص ١٤ ٠

(٧) مؤيد سعيد ، العراق خلال عصور الاحتلال ، بغداد ١٩٨٣، ص٢٣٥ ٠

(٨) الاب حنا فبي ، مجلة النجم ، العدد(٧) لسنة ١٩٥٢، ص١ـ٢ ، نسخة الكنيسة الكلدانية / كركوك ٠

(٩) الشيخ حسين، علاء محمد علي ، كركوك وكفري في عهدها القديم ، جريدة التاخي ،العدد (٢٣٤) لسنة ١٩٦٨ م ٠

(١٠) فهمي عرب أغا ، المصدر نفسه ، ص ٧ ـ ٨ ٠

(١١) الدفتر ، المصدر نفسه ، ص١٥٣ـ١٥٤

(١٢) هناك عدد من المدن كانت تدعى بالكرخ منها : (كرخ سلوخ) ـ (كركوك) ، و (كرخ جدان) ، (فرغانة) ، (كرخ ميسان) ، (منطقة البصرة) و(كرخ ليدان) في (الاحواز) ومنطقة الكرخ في (بغداد) ٠

(١٣) الاب حنا فبي (المصدر نفسه ، ص٢ـ٣ ، المرشد ، الرحلة (٤) ، ص٨ ٠

(١٤) سليمان ، عامر ، المصدر نفسه ، ص٢٣

(١٥) الدفتر ، المصدر نفسه ، ص١٥٣ ٠

(١٦) الاب حنا فبي ، المصر نفسه ، ص ٣ ـ ٤ ٠

(١٧) مؤيد سعيد المصدر نفسه ، ص٢٣٥ ٠

(١٨) مؤيد سعيد ، المصدر نفسه ، ص٢٣٨ ٠

(١٩) المصدر نفسه ص٢٣٨ ٠

(٢٠) سماها الاراميون بأسم (بيت مرماي) المعربة الى (باجرمي) ، كما ورد اسمها في بعض المصادر الاغريقية بصيغة (ارابخيوس) ، وفي خارطة الطرق الرومانية في القرن الثاني للميلاد باسم (كونكون) ، وفي جغرافية بطليموس بصيغة (كرخوار) ، وذكرها المؤرخ اليوناني(سترابو) بأسم (ديمترياس) ، والمؤرخ الروماني بلفظة (كارك) أو (كارشا) المحرفة من كرخا ، ٠أنظر : المرشد ، المصدر نفسه ، الرحلة الرابعة ص٨ ، جيمس بنغهام ، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦ ، ترجمة / سليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٦٨، ج١ ، ص١٥٢،١٤٣ ٠

(٢١) أدي شير ، كلدوواشور ، بيروت ١٩١٣، ج١ ، ص١٦٢ ، سليمان الصائغ ، تاريخ الموصل ، القاهرة ، ١٩٢٣، ج١ ، ص١٨ ، وانظر : طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٠٧٣ / ط٣ ، ص٦٠٦،٦٠٥ ٠

(٢٢) (بيت كرماي) ـ كانت منطقة واسعة ، تبدأ من جنوب بيت حدياب أي جنوب الزاب الصغير ، وتشمل مدن عديدة ومنها كرخ سلوخ (كركوك الحالية) ، أنظر : خارطة (حدياب ومركا) وفيها بيت كرماي (كركوك) ، من كتاب (الرؤساء) ـ لتوما أسقف المرج / تعريب الاب البير توما ، الموصل ، ٢١٩٦٦ ، عن نسخة مكتبة الكنيسة الكلدانية / كركوك٠

(٢٣) مؤيد سعيد ، المصدر نفسه ، ص٢٤٥ ٠

الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٢ ، ص ٤١ ٠

(٢٤) علي ، د٠ فاضل عبد الواحد ، الصراع العراقي الفارسي في العصور القديمة ، ص ١٠٠ ـ ١٠١ ٠

(٢٥) أدي شير ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص١٦٩، سليمان الصائغ ، المصدر نفسه ، ح١ ، ص٣٣ ، وانظر : أربيل في ادوارها التاريخية ، لزبير بلال اسماعيل ، بغداد ١٩٧١ ،ص١٠٥

(٢٦) اثركريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة ، يحيى الخشاب ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص٣٥.

(٢٧) أدي شير ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٦ ، وانظر : المجدل في أخبار بطاركة المشرق لماري بن سليمان ، روما ١٨٩٩ ، ص٢ (من مكتبة الكنيسة الكلدانية / كركوك) ٠

(٢٨) عمرو بن متي ، أخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل ، روما، ١٨٩٦م ، ص١٨ وما بعدها ، (من مكتبة الكنيسة الكلدانية / كركوك) ٠

(٢٩) شهداء المشرق ، أدي شير ، ج١ ، الموصل ١٩٠٦ (نسخة الكنيسة الكلدانية /كركوك)

(٣٠) (خاصة) نسبة الى نهر خاصة الذي يمر من وسط المدينة ويسمى (خاصة جاي) كما يطلق في الوقت الحاضر اسم (خاصه) على احدى المحلات الواسعة في كركوك التي تقع على الجهة الشرقية الجنوبية من نهر خاصة ٠

(٣١) باجرمي وشهدائها ، للأب أدي شير ، كركوك ١٨٩٦ / الفصل الاول /ص٤٤ ٠

(٣٢) باجرمي وشهدائها ، الفصل الاول / ص٤٤ ، وانظر :
اخبار بطاركة المشرق / لماري بن سليمان

(٣٣) فهمي عرب أغا ، المصدر نفسه ، ص٧ ٠

(٣٤) العاني ، د٠ عبد الرحمن ، العداء الفارسي في عهد الرسالة الاسلامية والخلفاء الراشدين ، ص ١٣٣ ٠

(٣٥) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٤،ص١٦٦،١١٤،الملاح،المصدر نفسه،ص٢٣ـ٢٤ ٠

(٣٦) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٣٥ ٠

(٣٧) البلاذري ، فتوح البلدان ، ط١ ، القاهرة ١٩٠١ م ، ص٢٧٤، و(شهرزور) مدينة بين الموصل وخمدان وأهلها كلهم أكراد ، انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ، ج١٢،ص٣٧٥ ، الطبري ، المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٣٥ـ٣٦، ابن خباط ، تاريخ ،ج١، ص١١٠ ٠

(٣٨) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٤٩ ٠

(٣٩) الملاح المصدر نفسه ، ص٢٩ ٠

(٤٠) ويضيف الازدي في كتابة (تاريخ الموصل) ، وسنجار الى حدود اذربيجان ، ص٣٢ـ٣٣ ٠

(٤١) ابن جعفر ، قدامه ، الحراج وصناعة الكتابة ، بغداد ١٩٨١ ، ص١٧٥ ، السلمان عبد الماجود ، الموصل في العهدين الراشدي والاموي ، رسالة ماجستير ، الموصل ١٩٨٣،ص١٣٧ـ١٦٤ ، الملاح ، المصدر نفسه ، ص٢٩ ٠

(٤٢) قيل بأن (ايشو عياب الثاني) ، قد غادر المدائن وذهب فحل في بيت كرماني (كركوك) ، مؤلف مجهول / التاريخ الصغير ، ترجمة ، الاب بطرس الحداد ، بغداد ١٩٧٦، ص٩٢ ، وانظر : (تاريخ الكنيسة السريانية ن للاب البير ابونا ، بيروت ١٩٩٣ / جـ٢ ، ص٥٤ ،
(من نسخة المكتبة الكلدانية / كركوك) ٠

(٤٣) مجهول ، التاريخ السعرتي ، تحقيق ، أدي شير ، باريس ، ١٩٠٧ ، ص٦٢٠
(من نسخة المكتبة الكلدانية / كركوك) ٠

(٤٤) ماري بن سليمان ، المصدر نفسه ، ص٦٢ ،

(٤٥) التاريخ السعرتي ، ص ٣٠٠ـ٣٠١ ٠

(٤٦) المصدر نفسه ، ص ٣٠٣ ٠

(٤٧) المصدر نفسه ، ص٣١١ ٠
(٤٨) السلمان ، المصدر نفسه ، ص١٦٦ ٠
(٤٩) المصدر نفسه ، ص ١٦٦ـ ١٦٧ ٠
(٥٠) بيت كرماي، مقاطعة فسيحة مركزها (كرخ سلوخ)وسميت (باجرمي) أيضا"(كركوك الحالية ،وقد كان كرسي المطرافوليط، وهي تشمل مراعيث عديدة ولفظة مرعيث للدلالة على رعية الاسقف، ولفظة (أبرشية)للدلالة على رعية المطران أو رئيس أساقفة أو (مطرافوليط) ،- كتاب الرؤساء ، للمرجي ، ترجمة / الاب البير أبونا ، ص٢٤ ، انظر : خارطة (حدياب ومركا) ٠
(٥١) لاشوم أو (لاشين) ، تقع على مسافة (١٢) كم شمال داقوق في منطقة بيت كرماي ، المترجم م البر أبونا ـ كتاب الرؤساء ، ص ٢٤ ٠
(٥٢) الحديابي نسبة الى بلاد حدياب ، وتشمل جغرافياط المنطقة الواقعة بين الزابين الاعلى والاسفل شمالا" وجنوبا" وسلسلة جبال سفين شرقا" ، كتاب الرؤساء ، وانظـر الخارطة (حدياب ومركا) ٠
(٥٣) المرجي ، المصدر نفسه ، ص٦٠ ٠
(٥٤) الابرشية ، مجموعة الاديرة والكنائس ، ومن الابرشيات ، بيت كرماي في (كركوك) ، وأبرشية حدياب وقاعدتها اربيل ، والمدائن ، ثم ميسان وقاعدتها البصرة ، ثم نصيبين ، واخيرا" في خوزستان وهي منطقة الاحواز عربستان الحالية ، المرجي ، المصدر نفسه ، ص٦١ ٠
(٥٥) اسحق ، روفائيل بابو ، مدارس العراق قبل الاسلام ، بغداد ١٩٥٥م ، ص٢٦ت٢٧ ٠
(٥٦) عبد الله ، د٠ جهات عزت ، دور العرب الحضاري في سمرقند من الفتح العربي الاسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، رسالة ماجستير، بغداد ، كلية الاداب ١٩٨٥م ، ص٢ وما بعدها ٠
(٥٧) البلاذري ، المصدر نفسه ، ص٣٢٧ ن اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، بيروت ،جـ٢، ص١٥٤ ، الازدي ، المصدر نفسه ، ص٧٦ ، ١٠٧ ٠
(٥٨) البلاذري ، انساب الاشراف ، تحقيق /جويتين ن القدس،مكتبة الجامعة ، ١٩٦٣م ، جـ٥، ص٢٩٥.
(٥٩) الازدي ، المصدر نفسه ، ص٣٢ـ ٣٣ ٠
(٦٠) خودابخش ، صلاح الدين ، حضارة الاسلام ، ترجمة / علي حسين الخربوطلي ، بيروت ، ١٩٧١م ، ص١٥٧ ٠
(٦١) الدوري ، عبد العزيز ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، بغداد ن ١٩٧٤،ص٨٣ ٠
(٦٢) عمالهم ، هم حكام المقاطعة أو الموظفون الاداريون ٠
(٦٣) فان فلوتن ، السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني امية ، ترجمة/ د٠ حسن ابراهيم حسن ومحمد زكي ابراهيم ، ط٢، القاهرة بلا ٠ ت ، ص٢٥ ٠
(٦٤) ابن عبد الحكم ، ابي محمد عبد الله بن الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ٠ نشر وتصحيح ، أحمد عبيد ، ط٥ ، بيروت ١٩٦٧ ، ص٤٦ ٠
(٦٥) الازدي ، المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٣ ٠
(٦٦) المصدر السابق ، ص١٥١ ٠
(٦٧) طه،عبد الواحد ذنون / الموصل في العهد الاموي ، موسوعة الموصل الحضارية ،جـ٢ ، ص٣٤.
(٦٨) الازدي ، المصدر نفسه ، ص١٦ ٠
(٦٩)المصدر السابق ، ص١٦ـ١٧ ٠
(٧٠)البلاذري ، فتوح ، ص٦٥٤ ، اليعقوبي ، المصدر نفسه ،جـ٣، ص٢٦ ٠ الماوردي ، علي بن
(٧١)محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ) ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، مصر ، ١٢٩٨ هـ ، ص١٤٨ ٠
(٧٢) ابن رسته ، أحمد بن عمر (ت٢١٠هـ) ، الاعلاق النفيسة ، مطبعة / بريل / ليدن ١٨٩١م ، ص١٩٢ ٠
(٧٣) المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ) ، اغاثة الامة يكشف الغمه ، القاهرة ١٩٤٠ م ، ص١٠ـ١٣ ٠
(٧٤) البلاذري ، أنساب الاشراف ، جـ٥ ، ص١٨٦ ، اليعقوبي ، المصدر نفسه جـ٢، ص٢٧٢ ٠
(٧٥) الماوردي ، المصدر نفسه ، ص١٤٩ ٠

(٧٦) المقريزي ، المصدر نفسه ، ص ٥٢ـ٥٣ ، الماوردي ، ص٨١ ٠
(٧٧) الازدي ، المصدر نفسه ، ص٣٢ ٠
(٧٨) حول الولاة وسنوات حكمهم في العهد الاموي ، انظر: الطبري ، المصدر نفسه، جـ٤، ابن الاثير ، المصدر نفسه ، جـ٣، اليعقوبي ، المصدر نفسه ، جـ٢ ، وقائمة بالاسماء مع المصادر والمراجع الاخرى انظر : الموصل في العهدين الراشدي والاموي ، لعبد الماجود ، ص ١٦٧ـ١٦٩ ٠
(٧٩) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ٧ ، ص٢٣٥ ٠
(٨٠)ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، جـ٢،ص٤٨٧ ٠
(٨١) ابن القوطي ، ابي الفضل عبد الرزاق البغدادي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة ، بغداد ١٣٥١هـ ، ص٢٧ـ٢٨ ٠
(٨٢) ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي كرم ، الكامل في التاريخ ، جـ٩ ، حوادث سنة ٦٢٨ هـ ٠
(٨٣)انظر الهامش رقم (١) حول تسمية كركوك ن وانظر : انسكلوبيديا التركي ، مادة (kerkuk) ـ كركوك ، ص٥٨٩ ٠
(٨٤)عن الامارة القفجاقية / انظر : كركوك في التاريخ ، للدكتور مصطفى جواد ، مجلة أهل النفط ، بيروت العدد (٤) لسنة ١٩٥٤ م ٠
(٨٥)عشيرة الايواثية ، كانوا يسكنون منطقة شهرزور ، ابن القوطي ، المصدر نفسه،ص٥٠٦ ٠
شهرزور ، مدينة تقع بين اربل وهمدان ، وتسمى الان السليمانية ياقوت ، المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ٣٤١ ٠
(٨٦)ابن الاثير ، المصدر نفسه ، جـ٩ ، ص٣٨٥ ، وانظر : ابن كثير ، ابو الفداء (ت٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، طبعة القاهرة ، جـ١٢، ص٣٨١ ٠
(٨٧)ابن الاثير ، المصدر نفسه ، جـ٨ ، ص٣٦٨ ٠
(٨٨)ابن الاثير ، المصدر نفسه ، جـ١١ ، ص٣٦٨ ٠
(٨٩)ابن الاثير ، ابو الحسن عزالدين علي بن ابي كرم (ت ٦٣٠هـ) ، التاريخ الباهر في الدولة الاتابيكية بالموصل ، تحقيق / عبد القادر احمد طلبات / القاهرة ١٩٦٦م ، ص٥٨ ٠
(٩٠) ابن الاثير ، الباهر ، ص٥٨ ٠
(٩١) المصدر السابق ، ص٥٩ ٠
(٩٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ١١ ، ص٧٥ـ٧٦ ٠
(٩٣) ابن الاثير ، الباهر ، ص٥٩ ٠
(٩٤) ابن منقذ ، ابو المظفر اسامة بن مرشد بن منقذ الكتاني (ت٥٨٤هـ / ١١٨٨م ، الاعتبار ، تحقيق ، فليب حتي / مطبعة جامعة برتستون / ١٩٣٠ ، ص١٥٨ ٠
(٩٥) ابن المنقذ ، المصدر نفسه ، ص١٥٩ ٠
(٩٦) ابن الاثير ، الكامل ، جـ١١ ، ص٣٣١ ٠
(٩٧)عماد الدين الكاتب الاصفهاني ، الفتح القسي في الفتح القدسي ، تحقيق وشرح وتقديم ، محمد محمود صبح ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص٢٣٥ ٠
(٩٨) الاصفهاني ، المصدر نفسه ، ص٢٣٠ ٠
(٩٩) الاصفهاني ، المصدر نفسه ، ص٢٣٥ ٠
(١٠٠) ابن الاثير ، الكامل ، جـ١١ ، ص٧٦ ٠
(١٠١) الاصفهاني ، المصدر نفسه ، ص٢٣٥ ٠
(١٠٢) المصدر السابق ، ص٧٣ ٠
(١٠٣) ابن الاثير ، الباهر ، ص٤٣
(١٠٤) المصدر السابق ، ص٤٤ ٠
(١٠٥) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ، طبعة القاهرة ، ١٩٦٤، ص٢٩٠ ٠
(١٠٦) ابن خلكان ن ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) ، وفيات الاعيان و ابناء الزمان ، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ١٩٤٨م ، جـ٣ ، ص١٦٨ ٠

(١٠٧) ابو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي (ت٦٦٢هـ / ١٢٦٦م) ، الروضتين في اخبار الدولتين ، طبعة وادي النيل ١٢٨٨ هـ / جـ٢، ص١٣٨ ٠
(١٠٨) الاصفهاني ، المصدر نفسه ، ص٣٥٤ ٠
(١٠٩) الاصفهاني ، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد ، تاريخ دولة ال يلجوق ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٨ ، ص١٨٠ ٠
(١١٠) المصدر السابق ، ص١٨٩ ٠
(١١١) مصطفى جواد ، الدكتور ، كركوك تووي طغرل الثالث ، اخر سلاطين سلاجقة ايران ن مجلة الاخاء ، بغداد ، اب ١٩٦٦م ، العدد (٤) ، ص٣ وما بعدها ، وانظر: امارة قفجاق ، للدكتور فاضل مهدي بيات ، مجلة الاخاء ، العدد (٩) لسنة ١٩٧٧م٠
(١١٢) مصطفى جواد ، المصدر نفسه ، ص ٣ـ٤ ٠
(١١٣) ابن شداد ن ابو المحاسن بهاء الدين يوسف (ت٦٣٢هـ / ١٢٣٤م ٩ ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، سيرة صلاح الدين ، تحقيق / جمال الدين شيال ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص١٩٢ ٠
(١١٤) مصطفى جواد ، كركوك في التاريخ ، ص٥ ٠
(١١٥) ابن القوطي ، المصدر نفسه ، ص١١٢ ٠
(١١٦) المصدر السابق ، ص١١٣ ٠
(١١٧) الحوادث الجامعة ، ص١١٢ ، وانظر ، الباهر ، لابن الاثير ، ص٤٣ ٠
(١١٨) ابن الاثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص٣٣٧ ٠
(١١٩) المصدر السابق ، جـ٩ ، ص٣٣٨ ٠
(١٢٠) المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص٤٢٦ ٠
(١٢١) المصدر السابق ، جـ١٢ ، ص٤٢٧ ٠
(١٢٢) النسوي ، محمد بن أحمد (ت ٦٣٩هـ / ١٢٤١م) ، سيرة السلطان جلال الدين منكبيرتي ، تحقيق / حافظ أحمد حمدي ، القاهرة ١٩٥٣م ، ص١١٠ ٠
(١٢٣) ابن الاثير ، المصدر نفسه ، جـ٩ ، ص٣٨ ٠
(١٢٤) المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص٥٠١ ٠
(١٢٥) المقريزي ، ابو العباس تقي الدين احمد (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق / مصطفى زيادة ، مصر، ١٩٣٤م، جـ١، ص٣٤١ ٠
(١٢٦) ابن الاثير ، الكامل ، جـ١٢ ، ص٥٠١ ٠
(١٢٧) الحوادث الجامعة ، حوادث سنة ٦٢٨ هـ ، ص٢٧ ٠
(١٢٨) موغان ، ولاية فيها قرى ومروج كثيرة للرعي في بلاد أذربيجان ، ياقوت ، معجم ، جـ٥ ، ص٢٢٥ ٠
(١٢٩) ياقوت ، المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص١٧٨ ٠
(١٣٠) ابن القوطي ، المصدر نفسه ، ص ٢٨ ٠
(١٣١) المصدر السابق ، ص٢٩ ٠
(١٣٢) المصدر السابق ، ص ٣٠ ، وانظر : دول الاسلام ، لشمس الدين الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد احمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ، حيدر اباد / الدكن ١٣٦٥هـ / جـ٢ / ص ١٠٣ ٠
(١٣٣) ابن القوطي ، المصدر نفسه ، ص٣١ ، وانظر: ابن كثير ، اسماعيل ابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٣٢م ، جـ ١٣ ، ص١٣٢ ٠
(١٣٤) ابن الاثير ، المصدر نفسه ، جـ ١٢ ، ص ٣٢٩ ٠
(١٣٥) ابن القوطي ، المصدر نفسه ، ص ٨٤ ٠
(١٣٦) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١ م) ، مران الزمان في تاريخ الاعيان ، حيدر اباد / الدكن ١٣٥٨هـ/جـ٨ ، ص٦٦٩ ٠
(١٣٧) ابن القوطي ، المصدر نفسه ، ص١٠٩ ٠
(١٣٨) المصدر السابق ، ص٢٦٧ ٠
(١٣٩) المصدر السابق ، ص٢٦٧ ٠
(١٤٠) المصدر السابق ، ص١٩٩ ٠

(١٤١) المصدر السابق ، ص٢٠٠ ، وانظر: تاريخ العراق بين احتلالين ، لعباس العزاوي، بغداد، ١٩٣٥م ، ص١٠٧ـ ١٦٧ ٠
(١٤٢) ابن القوطي ، المصدر نفسه ، ص٢٤١ ٠
(١٤٣) المصدر السابق ، ص ٢٦٠ـ٢٦١ ،
(١٤٤) المصدر السابق ، ص٢٦١ ، (بينما) ، يقدر ابن كثير عدد أفراد جيش هولاكو (بمائتي الف) ، البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ٢٠٠ ٠
(١٤٥) حول تفاصيل الاحتلال المغولي عاصمة الخلافة العباسية عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، انظر:ـ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، وابن كثير ، البداية والنهاية ، رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ ، وابن القوطي ، الحوادث الجامعة ، الذهبي ، دول الاسلام ، والغياثي ، تاريخ الغياثي ، تحقيق / طارق نافع الحمداني ، ومرتضى نظمي زادة ، كلشن خلفا ، تعريب / موسى كاظم نوري ، وعباس العزاوي ، وعبد الهادي شعيرة ، تاريخ المغول والدول الاسلامية والاسيوية ٠٠٠ وغيرها من المصادر والمراجع ٠
الاربلي ، عبد الرحمن سنيط قنتو (ت ٧١٧هـ) ، خلاصة الذهب المسبوك ، مختصر سير الملوك ، ط بغداد ١٩٦٤ م ، ص ٢٩١ ٠

Abstruct

This study is about the history of kirkuk in during the Arabic Islamic era uptill the year 656 (h.) or 1258 lohon the abbasyd Islamic fell on the hands of the monglsan and iraq entered and a new period of history . since Kirkuk city is one of the most ancient Iraqi cities the study follows the history of kirkuk from the early days of history will the fall of Abbasyd state mentioning its importance from military and economic aspects. The study sheds light on the major events that took place in the area during different periods of